شهرية ثقافية

الهدى

العدد ٣٠٠ ذوالحجة الحرام ١٤٣٨هـ

الأنبياء وتجارب الإصلاح مع الأمم

مكافحة الفساد الإقتصادي

بعد إفلاسها الفكري

العلمانية تبحث عن مخرج للهروب من الفشل

مجلة الهدى

شهرية ثقافية تصدر عن دار الهدى للثقافة و الإعلام

- معتمدة لدى نقابة الصحفيين العراقيين رقم (٣٣٢)
- رقم الإيداع في دار الكتب و الوقائق في بغداد رقم ١٨٦١

المرجع والامة.....٢
بصائر.....٦
الأخبار.....٨
موضوع الغلاف.....١٢
الحوار القرآني.....٢٠
إضاءات تدبرية.....٢٤
مجتمع.....٢٨
ثقافةرسالية.....٣٤
إسطرلاب.....٤٥
مناسبات.....٤٨
أدب.....٥٢
استراحةالقلم.....٥٦

للتواصل و الإستفسار: www.alhodamag.com
رئيس التحرير: mahdali12@gmail.com
هيأة التحرير: editor@al-hodaonline.com
بريد المجلة: editor@al-hodaonline.com
الهاتف: +9647809162815
العنوان: كربلاء المقدسة، صندوق البريد (١٥٥)

رئيس التحرير: محمد علي جواد تقي
هيأة التحرير: نعمان سالم التميمي
الشيخ ماجد الطرفي
السيد جواد الرضوي
الإشراف اللغوي: د. خالد العلواني
التصميم و الإخراج: عبد الله ناصر
صورة الغلاف: سامر الحسيني

جميع الحقوق محفوظة لدار الهدى للثقافة و الإعلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

شيعة العراق ورسالة الى بشّار الأسد

• رئيس التحرير

مهما يكن الواحد منّا متواضعاً وكريماً ومحباً للخير الى الآخرين، فانه يشعر بالارتياح والاطمئنان من كلمات العرفان لما قام به، حتى لا يُصار الى «قطع سبيل المعروف» كما في أدبياتنا الدينية، بيد أن هذه الحقيقة الإنسانية، رغم واقعيتها، نراها تهون في أعين الشيعة العراقيين وهم جرحى ينزفون، وجياع يصرخون، ثم أبطال مقاومون وشهداء في سوح المعارك، ليس اليوم وفي ظل المعركة المفتعلة والمفروضة علينا (الإرهاب) والعدو المفتعل (التكفيريون)، وإنما على طول التاريخ، منذ أول ثورة على الظلم والطغيان قادها الصحابي الجليل؛ أبو ذر الغفاري، وقدم نفسه ضحية لينتصر للجياع والمضطهدين ويموت جوعاً قبلهم في صحراء الربذة.

وقد تبادر في ذهني سؤالٌ وجهته الى الخطيب الكبير آية الله السيد مرتضى القزويني في حوار صحفي معه، عن الدوافع التي جعلت الشباب العراقي يتسابق الى الموت بمجرد إصدار فتوى الجهاد لمواجهة خطر التوسع الداعشي قبل ثلاث سنوات، فأجاب – ما مضمونه – كيف لا يتسابق الى الشهادة، وهو يقرأ في التاريخ المنازل الرفيعة التي حصل عليها شهداء كربلاء وسائر شهداء الحق والفضيلة بين يدي أهل البيت، عليهم السلام.

فالذي دفع الشباب العراقي (الشيعي) لمحاربة داعش في العراق، هي نفسها التي دفعت بهؤلاء، وهم في ريعان الشباب، لأن يندفعوا لمحاربة سائر الجماعات التكفيرية والدموية في سوريا، ومن يفكر بنصرة الحق والعدل والقيم السماوية، لن يفكر بالأجر المادي مطلقاً، او أن يذكر اسمه في وسائل الاعلام او على لسان هذا الرئيس او تلك الشخصية السياسية، هذه الطريقة في التفكير هي التي جعلته يتجاوز جراحه الغائرة من الانتحاريين والذباحين القادمين من سوريا منذ الايام الاولى لسقوط نظام حزب البعث في العراق، ليكون جاهزاً للقتال في نفس هذا البلد دفاعاً عن نفس القيم والمبادئ التي قتل من أجلها على يد أولئك الذباحين، وهذا من شأنه ان يكون خير رد على خطاب الرئيس السوري بشار الأسد، وهو يشعر بزهو الانتصار على أعدائه، فقد ذكر الأطراف الإقليمية والدولية التي ساندته وحالت دون سقوطه وسقوط نظامه بيد الجماعات الارهابية، ولم يذكر العراقيين بشيء، واعتقد انه فعل حسناً في ذلك، لأن الشباب العراقي اليافع الذي استرخص دماءه في سوريا ترك رسالة الى الشعب السوري يخلدها التاريخ والاجيال، بانه دافع عنه وعن عرضه وأرضه، وهو مصاب بأخيه وأبيه وأصدقائه الذين سقطوا ضحايا الارهاب القادم من بلدهم فيما مضى من الزمن.

ولمن يتذكر الايام الاخيرة من الحرب العراقية – الإيرانية، وعندما انسحبت القوات الايرانية فور سماعها نبأ إعلان الموافقة على قرار وقف إطلاق النار في شهر تموز عام ١٩٨٨، يعرف كيف إن الاراضي الايرانية تعرضت بشكل مفاجئ لاجتياح من الجيش العراقي على طول الحدود الدولية، ومنها كان قاطع مهران، ولكن؛ كانت المفاجأة اكبر، ليس أمام الجيش العراقي، وإنما أمام جماعة إرهابية معارضة للجمهورية الاسلامية، ومحترفة للقتال، وقد قطعت وعداً على افرادها بأن تصل الى طهران! بيد ان المقاتلين العراقيين المنضوين في اطار «فيلق بدر»، أبدوا بسالة منقطعة النظير، وأثاروا فيها استغراب الخبراء والمراقبين الدوليين، وايضاً أركان النظام البائد، فأوقفوا الزحف الإرهابي لعناصر «مجاهدي خلق» وقدموا في هذه المعركة الحاسمة، العديد من الشهداء، ورغم كل هذه التضحيات، لم يسمعوا كلمة شكر في وسائل الاعلام الايرانية.

ان الحديث عن تضحيات الشيعة في العراق ومواقفهم البطولية المشرفة إزاء القضايا الاسلامية العادلة، يجب تقييمها من خلال رؤية شفافة وعميقة للتاريخ والجذور العقائدية لهذا الشعب، فهو يتميّز عن غيره من الشعوب بسرعة تفاعله وعمق إيمانه وشدّة بأسه، وهذا ما فهمه البعثيون في العراق منذ ستينات القرن الماضي، فجعلوا العراق والعراقيين (الشيعة) وسيلة لخدمة ما أطلق عليه بـ «القضايا العربية» وأن يكون العراق في خدمة العرب، يشفطون من خيراته وقدراته، بل حتى يحارب ويقتل من اجل ان لا يتأثروا بأفكار لا يوافق عليها حزب البعث، وربما تكون هذه رسالة اخرى الى مثقفينا لأن يكرسوا في نفوس ابناء شعبنا، مشاعر الثقة بالنفس وأنهم في طليعة الشعوب المنتصرة للقضايا العادلة.

المرجع المُدرّسي: العراق مؤهل لأن يكون محور التعاون بين شعوب المنطقة

دعا سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المُدرّسي – دام ظله –، العراق إلى أن يكون «محور التعاون بين الشعوب في المنطقة»، فيما قال سماحته «إننا نحيي أبطال العراق الغيارى الذين يواصلون تحرير ما تبقى من مناطق شمال البلاد لاسيما تحرير مدينة تلعفر المظلومة».

وأضاف سماحته في احد بياناته الأسبوعية أواخر شهر ذي القعدة الحرام: «ليعلم كل فرد من أبناء القوات المسلحة والحشد الشعبي أنهم لا يزالون يصنعون مستقبل هذا البلد، وأننا حينما نعتصم بالله سبحانه ونتجاوز ميراث التخلف والتمزق والانطواء والسلبيات التي خلفتها مرحلة الديكتاتورية فإننا يومئذ سوف نرى كيف أن شمس الكرامة والتقدم والرفاه تشرق على بلادنا الحبيبة»، وتابع سماحته بالقول:

«يومئذٍ سوف يقوم العراق وشعبه الأبي بدوره الريادي في المنطقة ويكون جسر المحبة والتعاون بين الدول والشعوب».

وأوضح المرجع المُدرّسي، أن وجود مراقد الأئمة، عليهم السلام، وتراث الحضارة الإسلامية في العراق جعله مهيئاً ليكون محور التعاون بين الشعوب الإسلامية ولاسيما في المنطقة، وقال: إن «شيعة العراق مؤهلون لأن يكونوا محور التعاون بين كل الشيعة في العالم ولاسيما المواطنين في الجمهورية الإسلامية الإيرانية وبين سائر الطوائف»، وتابع سماحته: «وكذلك سُنة العراق، بإمكانهم أن يكونون محور التعاون بين سائر السنة في العالم وبالذات في دول الجوار، وهكذا الكُرد والتركمان يمكن أن يكونوا همزة الوصل مع سائر إخوانهم وبني جنسهم وعرقهم وسائر الطوائف والأعراق».

وأكد سماحته في ختام بيانه أن «الله خلقنا نحن البشر شعوباً وقبائل لكي يعترف كل منّا بحقوق الآخرين ومن ثم نتكامل ونسعى في سبيل سعادة الجميع، وما أحرى بنا نحن في العراق أن نرفع هذه الراية الإلهية؛ راية المحبة والألفة والتعارف والتكامل نرفعها في المنطقة والعالم كله».

لابد أن تكون للعلماء كلمة تكفّ أيدي السياسيين عن ظلم الناس وتفجير الخلافات

انتقد سماحة المرجع المدرسي – دام ظله – «بعض الذين يصدرون الفتاوى»، وقال إنهم: «تجاوزوا الحدود باستجابتهم للحزبيات الضيقة، وطاعتهم للسياسيين ضيقي الأفق».

وأضاف سماحته في جانب من احدى كلماته الاسبوعية «إن على علماء الدين أن يمثلوا صوت الدين وصوت الحقيقة وصوت السلام والرحمة في الأمة»، مشدداً على ضرورة أن «يرتفعوا إلى مستوى التصدي لمشاكل الأمة ومنع الخلافات، أو لا أقل تحديد آثارها السلبية».

وأوضح سماحته بالقول: «لو كان العلماء هم الذين يقودون الامة لما وقعت هذه الأزمات في أكثر من بلد من بلادنا، ولكنهم اتبعوا شهوات السياسيين وضيعوا على الأمة فرصة التعالي على الخلافات والوصول إلى المصالح المشتركة».

وأكد سماحته على ضرورة « عودة أبناء الأمة إلى الله لكي يخلصهم من الظروف الصعبة التي يعيشونها اليوم»، ودعا علماء الدين إلى المزيد من التواصل فيما بينهم ولاسيما عند الأزمات لكي يصدروا فتاوى موحدة بعيدة عن مصالح الحكام والملوك والأمراء.

وأهاب سماحته بالعلماء بأن تكون لهم «كلمة في كف أيدي السياسيين عن ظلم

الناس وعن تفجير الخلافات التي لم تكن إلا وسيلة للإضرار بمصالح الأمة»، مستشهداً حول ذلك بقول رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم: «أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، فقيل له يا رسول الله هذا المظلوم، فكيف ننصر الظالم؟ قال: كف يده عن الظلم».

وفي هذا السياق قال المرجع المُدرّسي: «إن على كل فرد من أبناء الأمة أن يضغطوا على علماء الدين لكي يكونوا بمستوى المسؤولية وأن لا يكونوا تابعين للسياسيين يأتمرون بأمرهم ويتركوا علمهم لجهل السياسيين».

المرجع المُدرّسي: إكمال مسيرة التحرير بنشر العدل ومكافحة الجهل والفقر والفساد

قال سماحة المرجع المُدرّسي – دام ظله – إن العراق يملك إمكانات هائلة للقيام بـ «نهضة حضارية شاملة»، فيما دعا الشعب العراقي وقيادته السياسية والدينية إلى «ملاحقة فلول عصابات الإرهاب حتى تطهير كامل التراب العراقي».

واكد سماحته في كلمة له على أن «النهضة الكبرى التي شهدناها وشهدها العالم في العراق والتي سطرتها ملاحم شهدائنا الأبرار وقواتنا المسلحة الباسلة تدعونا إلى إكمال مسيرة التحرير ثم البدء ببناء عراق الغد المزدهر ومكافحة الجهل والفقر والفساد».

وأضاف سماحته: «إن ما يملكه بلدنا من إمكانات النهضة الهائلة، وأبرزها قيم الشعب، الدينية والوطنية، إنه زادنا بعد التوكل على الله سبحانه وتعالى في مسيرة النهضة الحضارية الشاملة».

كما أشار سماحته إلى أن «الدين ليس مجرد شعارات أو طقوس وإنما هو خارطة طريق لسعادة الإنسان، ولكي يتغلب على كل ضعف وتخلف وعجز بإذن الله تعالى»، داعياً علماء الدين إلى «المساهمة جنباً إلى جنب مع القادة السياسيين والعلماء الأكاديميين وكل طبقات الشعب في النهضة الشاملة». مشددا على "أنه لا ينبغي لشعب معطاء وشجاع أن يعاني من أزمات اقتصادية؛ أزمة بعد أزمة في الوقت الذي يملك فيه كل مقومات النهضة".

وفي هذا السياق طالب سماحته الحكومة العراقية بـ «القسط والعدل» بين أبناء الشعب، فيما رحب بمقترحات «تخفيف التوتر ومقترحات وقف القتال» في كل من سوريا واليمن.

وقال سماحته في بيان صدر عن مكتبه في كربلاء المقدسة، «إننا ندعو الحكومة العراقية إلى أن تجعل محو آثار الحرب بالمزيد من العدالة بين مختلف مكونات الشعب وطبقاته وتجعل من ذلك عنوان المرحلة»، ورأى سماحته أن القسط هو «الاستراتيجية التي لابد أن نتبناها بعد الحروب».

وفي الشأن السوري، وصف المرجع المُدرسي التوافقات لتخفيف التوتر في سوريا التي دمرتها الحرب منذ أعوام بـ «المصالحة»، داعياً في الوقت ذاته إلى «وقف القتال في اليمن بمناسبة موسم الحج»، بناءً على ما اقترحته حركة أنصار الله اليمنية مؤخراً.

وقال سماحته: «إن أمام شعوبنا الكثير من المهام الصعبة التي تجعلنا في غنىً عن الاقتتال الداخلي وأعظمها تجاوز التخلف الحضاري واللحاق بركب التقدم المتسارع».

وختم سماحته بيانه بالقول: "إن العدالة تسع الجميع وإن الحل الأمني آخر الدواء، وأن ما يجري في بعض البلاد من تهجير قسري وتدمير وقتل لن يكون بديلاً عن التوافق الوطني الذي لابد أن نصل إليه عاجلاً أو آجلاً".

المرجع المدرسي:

يحذر الكُرد من نتائج كارثية إذا مضوا في طريق الانفصال

طالب سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي – دام ظله – الجمعة، حكومة إقليم كردستان بأن تكون «مطالبهم في حدود المعقول»، وفيما اعتبر الحراك السياسي استعداداً للانتخابات القادمة ليس بـ «المضر» ما دام ضمن الأطر القانونية والوطنية، أكد بأن إسرائيل «تراجعت» بسبب ضغوطات الشعوب الإسلامية للدفاع عن القدس الشريف، وأن رهان إسرائيل على مداهنة بعض الحكّام في المنطقة كالمراهنة على حصان خاسر.

ففي بيانه الأسبوعي الصادر من مكتبه في مدينة كربلاء المقدسة، في الثامن والعشرين من شهر تموز المنصرم، وفيما يخص الحراك السياسي في العراق استعداداً للانتخابات المقبلة، قال سماحته: «إنه من طبيعة النظام الديمقراطي وإنه ليس مضراً ما دام يتم ضمن الأطر القانونية ومع الالتزام بالقيم الدينية والوطنية».

ونصح المرجع المُدرّسي «الأخوة الكرد أن تكون مطالبهم في حدود المعقول وفي إطار الدستور»، وقال سماحته: «إن مخالفة البعض لبنود الدستور قد تدعو الآخرين إلى إعادة النظر في أصل الدستور». وأضاف: «ومن بنود الدستور الأساسية هو النظام الفيدرالي الذي هو الأساس فيما يتمتع به الإخوة في الشمال من حكم ذاتي متقدم»، محذراً من نتائج كارثية فيما «إذا لم يتم أي عمل من قبلهم في إطار الدستور وبموافقة كل أبناء الشعب العراقي».

من جانب آخر اشاد سماحته في بيانه بـ «بالضغوط الكبيرة التي مارستها الشعوب الإسلامية وبعض الدول للدفاع عن القدس الشريف، مما دعا إسرائيل إلى التراجع عن مخططاتها للهيمنة على المسجد الأقصى». وقال: «إن ذلك مما يدل على أن الأمة الإسلامية ما استسلمت ولا استكانت، وأن الذين يراهنون على مداهنة بعض حكّام دول المنطقة للأعداء فإنما يراهنون على حصان خاسر، ولقد رأوا أن نكسة حزيران لم تكن نهاية الأمة العربية والحمية الإسلامية».

وقال أيضاً:

«إننا نسمع بين الفينة والأخرى تصريحات نارية من بعض قادة الغرب مما يدل على أنهم لا يزالون في دوامة الحروب الصليبية»، معتبراً أن هذه التصريحات، تجرح كرامة الأمة وتثير المزيد من الكراهية بين الشعوب وتمهد الطريق لانتشار الإرهاب فيها».

ورأى المرجع المُدرّسي، بحسب البيان، أن «نار الإرهاب كنار القطنة إن أطفأت هنا اشتعلت هناك». وقال: «إن من دون تطهير الأجواء من الكراهية ومن أسبابها المتمثلة في التخلف والحرمان وغيرهما فإننا لن نأمن من تجددها بصورة منظمة أو غير منظمة».

المرجع المدرسي:

نشيد بتأمين الحدود العراقية ولابد أن تكون "مكافحة الإرهاب" خارج تعقيدات الوضع السياسي

دعا سماحة المرجع المدرسي – دام ظله –، الى تشكيل لجنة عليا لمحاربة الإرهاب، فيما أشاد بتأمين الحدود العراقية من قبل قوات الحشد الشعبي.

وفي جانب من احدى بياناته الأسبوعية مطلع الشهر الجاري، أثنى سماحته على «بطولات قواتنا المسلحة وبالذات بإنجازات المجاهدين من الحشد الشعبي في تأمين الحدود العراقية». وقال: «ندعو شعبنا في العراق أن يستلهموا من بطولات أبنائهم المزيد من العزم وأن يتوكلوا على الله بهبة جماهيرية كبرى لدعم قواتهم المسلحة واقتلاع جذور الإرهاب من البلاد».

وأضاف «إن الإرهاب ظاهرة عالمية شاذة أفرزتها الأزمات الحضارية، والقضاء عليه ليس مستعصياً ولكنه ليس سهلاً أيضاً»، مؤكداً أن القضاء عليه «بحاجة إلى المزيد من الكفاح والاستقامة».

ودعا المرجع المدرسي، دول العالم ودول المنطقة والدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن إلى تشكيل لجنة عليا لمحاربة الإرهاب. وأوضح سماحته أن هذا التشكيل يضمن بقاء قضية مكافحة الإرهاب بعيدة عن تعقيدات الوضع السياسي وتشابك المصالح ودوامة الصراعات.

وختم حديثه بالقول:

"ولكن في العراق بلد الرسالات الإلهية والحضارات العريقة بلد الإمام علي والإمام الحسين وأئمة الهدى عليهم السلام قد عقدنا العزم على أن لا ندع فرصة لعودة الإرهاب إلى بلدنا بعون الله متكلين عليه تعالى بإنجاز هذه المهمة الإنسانية والوطنية".

المرجع المُدرّسي:

بعض القادة يحاولون قطف الثمار قبل أوانها وغياب الحكماء يجعلنا ندفع الثمن غالياً

حثّ سماحة المرجع المُدرسي – دام ظله – الشعب العراقي بكل شرائحه على المساهمة في الحوار حول مستقبل البلاد، فيما حذر من مغبة تجاهل القضاء على مسلحي تنظيم داعش الإرهابي بشكل كامل. وفي بيانه الأسبوعي بتأريخ الجمعة الحادي والعشرين من تموز، قال سماحته: «إن علينا أن نُغني الحوار بالكثير من الأفكار الشابة»، معتبراً أن ذلك «يمثل روح الديمقراطية».

وأضاف: «إن النصر الذي لم يكتمل يثير الكثير من الجدل ومن القضايا الخطيرة»، لكنه أكد أن «أبناء شعبنا لخصوا ثقافتهم في ضرورة تكميل مراحل النصر بالمثل القائل: إن الحية التي لم تدفن بعد قتلها خطيرة، وأن الذئب الجريح قد يكون أخطر من سائر الذئاب».

وأشار المرجع المُدرّسي إلى أن «أمتنا منذ قرن من الزمن تتحفز للنهضة الحضارية لكي تتجاوز التخلف والتمزق والتبعية، ولكنها لمّا تبلغ أهدافها؛ لأن بعض القادة يحاولون أبداً تجيير المكاسب المحدودة لمصالحهم الذاتية ولأفكارهم الضيقة»، وأوضح «أنهم يريدون جني الثمار قبل أوان قطفها».

ورأى سماحته أن «جذور النهضة ضاربة في عمق التاريخ ودوافعها الحضارية تتجدد كل يوم بسبب مآسينا المروعة إلا أن غياب الحكماء عن واجبهم في ترسيم خارطة طريق واضحة لبلوغ الاهداف السامية يجعل الأمة ابدا تدفع الثمن الغالي دون أن تحصل على أهدافها بالكامل».

وختم سماحته بالقول: «إن كل واحد منا مسؤول، وأن المسؤولية تزداد خطورة كلما اقتربنا من نهاية الطريق؛ لأن شياطين الجن والأنس تترصد ثغراتنا وتسعى من أجل وأد نصرنا بألف طريقة وطريقة خبيثة».

ما هو السبيل لبِناء مجتمع القوة والاستقلال والثروة والتقدم؟

• إعداد: بشير عباس

هناك ثلاث نظريات فيما يخصّ العلاقة بين الفرد والمجتمع؛ النظرية الأولى تقول: إن الفرد هو كل شيء في المجتمع، وهو العامل الحاسم في تحريك التاريخ، ولذلك ينبغي الاهتمام بالمجتمع من حيث هو أفراد، وسنِ المناهج والأنظمة التي تربّي أفراداً متفوقين ونوابغ، يبنون الحضارة البشرية، ويهبون التقدم للإنسانية، وتنطلق هذه النظرية من واقع وجود بعض العظماء الذين استطاعوا أن يغيروا مسيرة التاريخ، ويرسموا خريطة جديدة لحياة مجتمعاتهم.

النظرية الثانية، وتقول: إن الفرد لا قيمة له إطلاقا، فهو أشبه ما يكون بـ «برغي» صغير في ماكنة المجتمع، وهذه النظرية تتمسك بالحتميات الاجتماعية، وترى بأن حركة المجتمعات وتطوراتها نابعة من أنظمة عامة يخضع الأفراد لسلطانها، فلا يملكون أن يواجهوها أو يغيّروا منها شيئا، حتى وإن رأوا أنها تقودهم في الاتجاه الخاطىء.

أمّا النظرية الثالثة؛ والتي يؤيدها الإسلام وتقوم أنظمته وشرائعه عليها، فهي تقف في الوسط بين النظريتين، فتعطي للفرد أهميته اللائقة، كما تعطي للمجتمع دوره المؤثر، وتنظم العلاقات بينهما بشكل دقيق ومتوازن، فالمجتمع يؤثر في الفرد، والفرد بدوره يؤثر في المجتمع؛ إنها لا تسلب الفرد إرادته، ولا تحرم المجتمع من تلك القوانين والأنظمة الديناميكية التي تعطيه الوقود المناسب في مسيرته الحضارية التكاملية، وعلى هذا فهي لا تنفي النظريتين السالفتين، وإنما تربط بينهما بشكل تزول معه الهوة الفاصلة بين الفرد والمجتمع، وتجعل الاثنين يتفاعلان مع بعضهما لما فيه خير الإنسانية وسعادتها.

كذلك فهي ترى أن الدورة الاجتماعية المنتظمة ليست حتمية أبدا، ففي التاريخ الحديث مثلا نجد ان المجتمع الألماني كان مجتمعاً حيوياً يتفجر ثورة واندفاعا، وكان باستطاعته أن يبقى زمنا طويلا متحكما في القارة الأوروبية، ولكن هذا المجتمع الفتي ابتُلي بطاغوت أهوج مثل هيتلر، وبحزب متطرف مثل الحزب النازي، فانقاد إلى الهاوية والسقوط، وتم – بعد الحرب العالمية الثانية – تقسيمه إلى شطرين؛ أحدهما تحت مظلة المعسكر الشرقي والآخر تحت مظلة المعسكر الغربي، واستمر هذا الوضع عدة عقود من الزمن حتى انهيار الاتحاد السوفياتي.

وهكذا فالمجتمعات قد تموت في أيام شبابها، وقد يشيخ المجتمع ويهرم ويشرف على الموت، ولكن لا يلبث أن ينبعث في داخله مصلحون يفجّرون إمكاناته الذاتية المختزنة فيتحدى بإرادة أبنائه تيارَ الانحدار، ويتقدم مرة أخرى حتى يثبت نفسه، كما حدث بالنسبة للمجتمع العربي الجاهلي الذي كان مشرفا على التفسخ والاندثار، ولكن بمجيء النبي محمد، صلى الله عليه وآله، وظهور الإسلام، دبّت فيه الروح، واذا بالعرب يصبحون في فترة وجيزة سادة العالم وبناة الحضارة.

ديناميكية المجتمع

إن بناء المجتمع على أساس القيم الصحيحة، والعمل الصالح يعطيه ديناميكية في الاتجاه الصحيح، وعكس ذلك صحيح أيضا، ولكي نوضح الفكرة، دعنا نضرب مثالاً على ذلك:

إذا حفرت نهراً يمتد من ينابيع المياه ويجري عبر الأراضي الصالحة للزراعة، فسوف يروي هذا النهر آلاف الهكتارات من الاراضي المزروعة ويصبح سلة خبز لأولئك الذين يعيشون حول هذه المنطقة، أما إذا حفرت ذات النهر عبر أرضٍ سبخة فانه لن ينفع شيئا وستذهبُ مياهه هدرا، وهذه واحدة من السنن الطبيعية التي تنطبق أيضا على المجتمع البشري.

ويتوقف تقدم وحيوية المجتمع البشري على قوانين وأنظمة ذاتية كثيرة نسمّيها بديناميكية المجتمع، وسوف

• * إن بناء المجتمع على أساس القيم الصحيحة، والعمل الصالح يعطيه ديناميكية في الاتجاه الصحيح

ALHODAMAG.COM

نستعرض هنا جملة منها بشكل موجز من خلال عهد الامام علي بن أبي طالب، عليه السلام، لمالك الأشتر لمّا ولاّه مصر، حيث يرسم لنا فيه الديناميكية الاجتماعية والقوانين التي تتحكم في المجتمع.

يقول، عليه السلام: «واعلم أنّ الرعيّة طبقات لا يصلح بعضها إلاّ ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض، فمنها: جنود الله، ومنها: كتّاب العامّة والخاصّة، ومنها: قضاة العدل، ومنها: عمّال الإنصاف والرّفق، ومنها: أهل الجزية والخراج من أهل الذّمة ومسلمة الناس، ومنها: التجّار وأهل الصناعات، ومنها: الطبقة السُّفلى من ذوي الحاجة والمسكنة، وكلٌّ قد سمّى الله له سهمه – أي نصيبه من الحق – ووضع على حدِّه فريضة في كتابه، أو سُنّة نبيّه، صلى الله عليه وآله، عهداً منه عندنا محفوظا، فالجنود – بإذن الله – حصون الرعية، وزين الولاة، وعِزُّ الدين، وسبل الأمن، وليس تقوم الرعية إلاّ بهم، ثم لا قوام للجنود إلا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به على جهاد عدوهم، ويعتمدون عليه فيما يصلحهم، ويكون من وراء حاجتهم، ثم لا قوام لهذين الصنفين إلاّ بالصِّنف الثالث من القضاة والعمال والكتّاب، لما يُحكمون من المعاقد – أي: يقومون بتنظيم العقود – ويجمعون من المنافع، ويؤتمنون عليه من خواص الأمور وعوامها، ولا قوام لهم جميعا الا بالتجّار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم – أي: المنافع التي يجتمعون من أجلها –، ويقيمونه من أسواقهم، ويكفونهم من التّرفّق – أي: التكسّب – بأيديهم ما لا يبلغه رفق غيرهم، ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم– أي: مساعدتهم وصلتهم – ومعونتهم. وفي الله لكلٍّ سعة، ولكلٍّ على الوالي حق بقدر ما يصلحه».

ويمكننا ان نستخلص من هذه القطعة من عهد الامام علي، عليه السلام، بعض القوانين الأساسية لبناء المجتمع الحي:

١– قانون التفاضل بالسعي؛ فالمجتمع يتألف من طبقات تقوم؛ أولاً: على أسس سليمة هي: العلم والخبرة والكفاءة والقدرة البدنية، وغيرها، ثانياً: لا يوجد بينها استعلاء ولا تفاخر، فأفراد المجتمع متساوون في الإنسانية، وسواسية أمام القانون القضائي، ويختلف هذا القانون عن الطبقية البغيضة التي تقوم على أساس العنصر والدم، أو الثروة والمال، أو المنصب والمركز الاجتماعي، أو على أسس قبلية وطائفية وعائلية وما أشبه.

٢– قانون التعاون؛ وهذه الطبقات، التي تشكل جسم المجتمع، غير منغلقة على ذاتها، بل تنفتح على بعضها بالتعاون المثمر البنّاء، فيكمل بعضها بعضا، فلا غنى لواحدة عن الأخرى، كما ان علاقتها مبنية على أسس المحبة والاحترام المتبادل.

٣ – قانون العدالة؛ وهذا أهم ركيزة يقوم عليها المجتمع الحيوي السليم، حيث ينبغي أن تكون العدالة شاملة للجميع، حاكماً ومحكوماً، غنياً وفقيراً، قوياً وضعيفاً، حتى تؤتي ثمارها.

إن فقدان العدالة له تأثير هدّام مزدوج، فمن ناحية يؤدي إلى التجرؤ على أكل حقوق الآخرين، والاعتداء عليهم، ويؤدي من ناحية أخرى إلى تثبيط همم العاملين المنتجين من زرّاع وتجّار وجنود وكتّاب ومفكّرين.. بسبب قلقهم من احتمال اغتصاب وسرقة الآخرين لجهودهم.

٤– قانون صيانة المجتمع؛ لكي يحافظ المجتمع على نفسه من الاعتداء الخارجي، أو الاضطراب والتفسخ الداخلي، لابد له من عدّة ركائز هامة تشكل أساس البناء الاجتماعي؛ أولا: القوة العسكرية، متمثلة بالجيش، والتسليح والتدريب والتنظيم، وغيرها، ثانيا: القوة الاقتصادية؛ متمثلة بالزراعة، والصناعة، والحِرَف، وغيرها من مقومات الاقتصاد، ثالثاً: القوة القضائية؛ متمثلة بالقضاة، وحكام الشرع، والكتّاب، رابعاً: القوة الإدارية والتنفيذية، وهي جهاز الحكومة، بما فيه من وزراء وموظفين، وإداريين. خامساً: القائد الأعلى أو الرئيس، وهو الذي يجمع كل هذه الخيوط بيده ويكون خاضعاً للقيادة التي تتمثل في النبي، صلى الله عليه وآله، أو الامام المعصوم، أو الولي الفقيه، وهم الأمناء على شريعة الله في الأرض.

٥– قانون التكافل والضمان الاجتماعي: إن الفقراء والمساكين وذوي الحاجة ممن قعدت بهم كارث لأجل هؤلاء جميعاً، ة تعرضوا لها، أو مرض ألم بهم، أو شيخوخة أصابتهم، ينبغي أن تُشكل مؤسسات خاصة تقوم برعايتهم، ويسمي الإمام علي، عليه السلام، من يعملون في مثل هذه المؤسسات بعمال الرفق والإنصاف.

إن هذا القانون يجلب الاطمئنان للفرد فيما يخص مستقبله، وبالتالي يؤدي إلى زيادة إنتاجه، إضافة إلى إشاعة روح التراحم بين أفراد المجتمع.

صبغة المجتمع الإسلامي

أما الصبغة العامة للمجتمع الإسلامي الصحيح فهي التقوى عقيدة وسلوكاً، وكما هو واضح من السياق، فإن التقوى المقصودة هنا ليست التقوى الفردية، بل هي تلك التي تأخذ الطابع الجماعي، أي تصبح خصيصة من خصائص المجتمع، يمتاز ويُعرف بها، وهذا الحديث يبين حكمة مهمة في الحياة الاجتماعية الإسلامية، وهي أن المسلمين ليسوا هم أولئك الذين تعلقوا بالآخرة فقط وتركوا الدنيا وشؤونها وراء ظهورهم، وليسوا هم أولئك الضعفاء الفقراء الزاهدون في متاع الدنيا، والمعتزلون لأمور الحكم والسياسة والجيش، ولا يؤمنون بالعلوم والتكنولوجيا الحديثة، إن هذه أفكار سلبية دسّها الأجانب الحاقدون في صفوفنا وحاولوا بها إضعاف المسلمين من جهة، وتشويه وجه الإسلام المشرق من جهة ثانية.

إن المجتمع الإسلامي هو مجتمع القوة والاستقلال والثراء والتقدم في كافة المجالات العلمية والصناعية، وهو مجتمع يبني حضارة متكاملة بكل أبعادها، غاية ما في الأمر أن كل ذلك ينبغي أن يتم في إطار مبادئ محددة في تعامله مع شؤون الحياة ومع المجتمعات الأخرى، تقوم على أساس الحلال والحرام الذي تقرره الشريعة الإسلامية وعلى أساس القيم والأخلاق الفاضلة.*

---

* كتاب: قيم التقدم في المجتمع الاسلامي، لسماحة المرجع الديني السيد محمد تقي المدرسي.

• إن المجتمع الإسلامي هو مجتمع القوة والاستقلال والثراء والتقدم في كافة المجالات العلمية والصناعية

بيان في الذكرى السادسة والأربعين لاستقلال البحرين

الاستعمار البريطاني ما يزال يحكم من خلف الستار

في ظل الصمت المطبق من المؤسسات الدولية والإعلامية ودول العالم إزاء ما يجري في البحرين من استمرار للانتهاكات والتجاوزات على حقوق الانسان، أصدر القيادي في المعارضة البحرينية، الدكتور راشد الراشد، بياناً بمناسبة احتفال النظام الحاكم في المنامة، بما يطلق عليه بـ «يوم الاستقلال»، كشف فيه زيف هذا الاستقلال، داعياً ابناء شعبه والقوى المناضلة للمضي في طريق الاستقلال الحقيقي واسترداد الحقوق السليبة، وفيما يلي نص البيان:

«لم تكتف بريطانيا باحتلالها الغاشم للبحرين بانتهاكاتها الفاضحة لمبادئ الشرعة والشرعية الدولية وقيم حقوق الإنسان والديمقراطية التي تتشدق بها ليل نهار بل عمدت لاستخدام كل وسائل وأساليب المكر والدهاء من أجل استمرار الهيمنة والسيطرة والنفوذ على بلدنا العزيزة؛ البحرين، بفرض الأمر الواقع ومن خلال «الكذب» وتحريف الحقائق بأن مملكتهم المعروفة بأكبر دولة استعمارية عرفتها البشرية في تاريخها، والتي تقوم على أسس العصابات المنفلتة التي تمتهن القتل والتخريب والتدمير من أجل السيطرة والنهب، فقد قامت بالخروج من بلادنا ومنحتها الاستقلال المزعوم في ١٤ أغسطس ١٩٧١م».

ونتساءل: هل تم رحيل «آخر جندي بريطاني» من البحرين في ذلك التاريخ لكي نتحدث عن استقلال حقيقي؟ وهل قام بعد ذلك نظام سياسي يمثل الإرادة الشعبية الحقيقية؟

الجواب: كلا! فالاستعمار لم يغادر أرضنا الغالية وما خلفه منذ ذلك التاريخ المشؤوم هو مشروع تم وضع كل تفاصيله وهندسته وتنفيذه والرقابة والإشراف عليه بريطانياً.

لقد قاوم شعب البحرين الاستعمار البريطاني كما قاومت الشعوب العربية والإسلامية، حتى أجبر الاستعمار البريطاني لتغيير استراتيجيته في «الاستعمار» وقام إثر ذلك بالإعلان عن عزمه الخروج ومنح الاستقلال الكاذب والمزيف لشعب البحرين، وقد تم التمهيد لذلك من خلال حملات نفسية وإعلامية ضخمة كانت نتيجتها أن يتم تمرير الاحتلال والاستعمار بحلته الجديدة وتحت اليافطة المزعومة بالاستقلال، حيث لم يحدث من الاستقلال الأكذوبة إلا مجرد أن تختفي مظاهر الاستعمار البريطاني العسكرية من شوارع البحرين، بينما تبقى مخالب الاستعمار الكريه مغروسة في جسد وطننا الغالي ولكن بوجود متوارٍ خلف الجدران!

■ استعمار من وراء الستار

وفي هذا الاستقلال المزعوم عمد البريطانيون إلى إخفاء كل المظاهر العسكرية من الشارع وتزامن ذلك مع حملة نفسية وإعلامية ودبلوماسية ضخمة لتمرير الاستقلال المزعوم وهي أكبر أكذوبة تم تمريرها ليستمر الاستعمار ولتستمر معه الهيمنة والسيطرة ومن خلال إجراءين أساسيين قام بهما المستعمر البريطاني وهما:

أولاً: إخفاء مظاهر الاستعمار التقليدية من شوارع البحرين، لأنه لم تعد مقبولة في

العالم، ولأن هناك ثورات في معظم مناطق الاستعمار ألهمتها قيم التحرير ومقاومة الاستعمار والتي انتشرت في سماء معظم الدول المستعمرة، مما كلف فلول المستعمرين كثيرا وجعلهم يفقدون الكثير من مواطئ أقدامهم في عموم المنطقة، مما جعل خيار بقاء الاستعمار بوجهه التقليدي القديم، أمراً صعباً وتحدياً غير عادي، ولذلك لابد من إستراتيجية جديدة لمواجهة تطورات تنامي ثقافة التحرر والتحرير من ربقة المحتلين والمستعمرين.

ثانياً: تثبيت وإبراز ودعم نظام تابع وعميل يتم من خلاله تمرير الأكذوبة بغطاء متمدن وحضاري تظهر من خلاله الدولة المستعمرة لأرضنا وكأنها ملاك الانتقال من ذل وعبودية الاستعمار إلى الاستقلال، وهكذا تم تثبيت النظام الحالي تحت عناوين؛ التحرر والاستقلال والديمقراطية بينما تم تكريس نظام حكم شمولي يمتاز بالديكتاتورية والاستبداد وتم تعزيز إخضاع بلادنا العزيزة تحت براثن ونير الاستعباد ولكن بيافطات متمدنة مدارها الاستقلال الكاذب.

■ حقائق لابد منها

إننا على قناعة تامة لا تقبل الشك أو الارتياب وبما نمتلكه من مشاهدات على أرض الواقع بأن الاستعمار البريطاني لم يخرج من بلادنا قط ولم يغادرها بمقدار ثانية واحدة فهو موجود يدير البلاد من وراء الجدران.إننا وبمناسبة اليوم الوطني أو ما عرف بيوم الاستقلال المزعوم نؤكد على التالي:

أولاً: الاستقلال الوطني المزعوم لم يحدث البتة ولم يغادر الاستعمار البريطاني بلادنا حتى اللحظة، ولابد لجميع القوى الدينية والوطنية أن تتعامل مع حديث الاستقلال على أساس أنه أكذوبة، وأن الاحتلال ما زال قائما حتى تتحقق الديمقراطية كاملة غير منقوصة، وإن علامة الاستقلال الحقيقي وصدق التحرير والتحرر تكمن في قيام نظام ديمقراطي شامل وليس في ظل وجود واستمرار نظام شمولي ديكتاتوري ومستبد.

ثانياً: نحمل المجتمع الدولي مسؤولية الصمت والسكوت عن اغتصاب قبيلة آل خليفة الحكم والدولة دون أي شرعية أو مشروعية شعبية، ونطالب هذا المجتمع بالاضطلاع بمسؤولياته لتحقيق نظام سياسي ينبثق من الإرادة الشعبية ولا يفرض عليها بقوى خارجية كالاستعمار البريطاني مدعوماً بموقف الولايات المتحدة الأمريكية.

ثالثاً: نعلن للعالم كافة بأننا سنواصل رفض التواجد البريطاني في بلدنا ونعد وجودهم ووجود نظامهم الذي زرعوه احتلالا واستعمارا يجب مكافحته ومواجهته بكل الوسائل والسبل المشروعة.

رابعاً: لن يكون هناك استقلال حقيقي في بلادنا طالما أن النظام السياسي الحاكم ديكتاتوري شمولي ومستبد ولن يكون احتفالنا بيوم الاستقلال إلا بعد إسقاط الديكتاتورية وقيام نظام شعبي بديل يستمد شرعية ومشروعية وجوده من صناديق الاقتراع وليس من فوهات البنادق وفرض الأمر الواقع بالقوى الإستعمارية والإستكبارية.

خامساً: إننا ومن موقع اعتزازنا بثورة شعبنا الراهنة ضد الظلم والديكتاتورية والاستبداد، وثبوت قدرة شبابنا الغيور على مواجهة مشروع الاستلاب الوطني، وتمكنهم من إفشال مشروع الاستعمار البريطاني في الإبقاء على شرعية النظام الحالي الزائفة والموهومة، ورغم قسوة مشروعهم الاستعماري الاستيطاني، فإننا نعبر عن ثقتنا بأن صمود وثبات شعبنا هو كفيل بتحقيق تطلعاتنا المشروعة في وطن الحرية والاستقلال في ظل نظام سياسي تعددي يستمد شرعيته من الإرادة الشعبية وعبر صناديق الاقتراع.

سادساً: إننا وفي الوقت الذي ندعو به جميع القوى والتيارات السياسية لبناء أوسع جبهة وطنية لمواجهة آلة الديكتاتورية والاستبداد المدمرة بحق شعبنا الأبي، نطالب بدفن كل المبادرات السياسية الرامية إلى تصفية مشروعنا الوطني من خلال التسويات التي تكرس حقبة الاستعمار ومخلفاته العفنة من النظام الديكتاتوري القائم، وعدم القبول بأنصاف الحلول كالقبول بنصف الحرية أو بنصف الكرامة بينما النصف الآخر يتمثل في العبودية والخضوع للديكتاتورية وشرعنه نظامها الفاسد والظالم.

سابعاً: كما نطالب كافة النخب والكوادر المجاهدة والمناضلة للارتقاء إلى مستوى الوقائع التي تمر بها قضية شعبنا الطامح للحرية والعدالة، والالتفات إلى حجم المعاناة المتزايدة لشعبنا بسبب استمرار «الاستعمار»، وتغليب القضايا والمصالح الكبرى على المصالح الذاتية الضيقة مهما كانت، وإننا نغتنم هذه الفرصة لندعو الجميع إلى تحمل مسؤولياته الأخلاقية والحضارية والتاريخية والقيام بدور بناء في توحيد الجهود وَلَم الشمل والقفز عن الفئوية الضيقة والفصائلية المدمرة في هذه المعركة المصيرية والتي قد تغير خارطة المشهد السياسي فيما لو اضطلعت الكوادر الدينية والوطنية السياسية بدورها المسؤول والذي يقوم على أساس واحد وهو تغليب متطلبات معركة الحرية والديمقراطية الكبرى على نوازع الفئوية الضيقة.

من أجل تحقيق تطلعاتنا المشروعة في الحرية والعدالة ليس أمامنا خيار سوى المواصلة والاستمرار في مواجهة الظلم والاستعباد والديكتاتورية وقد ثبت وبالأدلة القاطعة على أن إرادة الشعوب لا يمكن أن تقهرها إرادة الطغاة وذلك مهما بدت الصورة بخلاف ذلك، وندعو شعبنا العزيز إلى التمسك بخيار الحرية والكرامة والصبر والصمود حتى يتحقق الاستقلال المنشود وبناء وطن العدالة والحرية والكرامة.

إن تفكيك بنية الاستعمار ونظامه الديكتاتوري المصنّع وظيفياً، هي مسألة قابلة للتنفيذ ومثبتة تاريخياً وميدانياً عبر الإرادة والاستبسال في المواجهة.

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾، (سورة القصص: ٥).

﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾، (سورة البقرة: ٢٤٩).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾، (سورة محمد: ٧).

﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، (سورة آل عمران: ١٦٠).

■ الدكتور راشد الراشد
البحرين المحتلة
يوم الجمعة ١٢ أغسطس ٢٠١٧.

في منتدى القرآن الكريم

الشيخ عبد الله الصالح: تهجير أهالي العوامية امتداد لمشروع التطبيع مع إسرائيل

أوضح القيادي في جمعية العمل الإسلامي والمعارض البحراني سماحة الشيخ عبدالله الصالح أن هناك مخططاً كبيراً يجري إعداده من قبل بعض الجهات الإقليمية للتطبيع مع إسرائيل وتوطين الفلسطينيين في الدول العربية، بموازاة نوايا إقليم كردستان للانفصال واستهداف الشيعة في العوامية، كلها حلقات ضمن مخطط واحد.

وقال الشيخ الصالح خلال استضافته في الملتقى الاسبوعي لمنتدى القرآن الكريم في كربلاء المقدسة: «إننا يجب أن نتحمل مسؤوليتنا فرداً فرداً تجاه ما يُحاك للمنطقة من مخطط كبير على حساب العراق في إقليم كردستان، وعلى حساب الجزيرة العربية في المنطقة الشرقية كلها والبحرين واليمن»، وأضاف: «إن هذا المخطط يشتمل على إدخال إسرائيل كعضوٍ فاعل في المنطقة، وإيجاد حلٍ للفلسطينيين.

وبين سماحته أن هذه المخططات ليست بجديدة ويعود بعضها إلى عام ٢٠١١ حيث تنوي الحكومة السعودية الخلاص من المعارضة في المناطق الشيعية عن طريق تهجير أبنائها وتوطين الفلسطينيين وإعطائهم الإمكانات ومن ثم إشعال صراع شيعي سني، وأردف:

«أن الشواهد على ذلك كثيرة من تصريح بعض خطباء المساجد التابعين للدولة بضرورة هجرة الفلسطينيين، إلى إخطار أهالي بلدة القديح في القطيف بتسليم سندات أراضيهم قبل ثلاثة أسابيع بهدف توطين ٣٠٠ فلسطيني».

وعن الاسباب الأخرى للهجوم الدموي المستمر على العوامية منذ أكثر من ثلاثة أشهر أضاف سماحته: «ان السلطات السعودية تستهدف بهجومها هذا إسكات كل فكر ديني خالص يحمّل الناس المسؤولية والقضاء على رمزية الشيخ الشهيد النمر من خلال تدمير بلدته وحوزته، علاوة على طمع السلطات بالسيطرة على مزارع الرامس وهي أكبر وقف شيعي في الشرق الأوسط حيث تم اكتشاف مخزونات نفطية هائلة فيها مؤخراً».

ودعا الشيخ الصالح في ختام حديثه المؤمنين إلى «التضامن مع مظلومية إخواننا في العوامية من خلال كل وسيلة متاحة، لاسيما في مواقع التواصل الاجتماعي»، مبيناً أهمية بث الأمل في نفوس المجاهدين هناك من خلال هذا التضامن حيث إن التجاوب مع نبض الأمة من صفات المؤمنين الحقيقيين.

يذكر أن مدينة العوامية في القطيف تعاني حصاراً شديداً من قبل القوات الخاصة السعودية اختتمته قبل ايام بتهجير غالبية أهالي المنطقة و استباحة مساجدها وحسينياتها وسط شعارات طائفية تحمل الكره لأبناء المذهب الشيعي.

تحت سقف المؤتمر الأول لثقافة الطفل في كربلاء المقدسة

مجلة "الحسيني الصغير" في عامها التاسع وتأسيس الجمعية الثقافية للأطفال

أقام قسم رعاية الطفولة التابع للعتبة الحسينية المقدسة مؤتمراً في (١٥ / ٨/ ٢٠١٧) ولمدة ثلاثة أيام على التوالي، وتضمن المؤتمر في يومه الأول؛ الاحتفال بذكرى إطفاء الشمعة التاسعة لإصدار العدد المائة من إصدار مجلة الحسيني الصغير، في سنتها التاسعة على التوالي، على قاعة سيد الأوصياء داخل الحرم الحسيني المطهر.

وقد حضر الحفل الأمين العام للعتبة الحسينية المقدسة، السيد جعفر الموسوي وعدد من المسؤولين والأكاديميين في ثقافة الطفل من داخل العراق وخارجه، ومن سلطنة عمان، ومن سوريا، والذين عبروا عن أهمية الإصدارات الخاصة بالطفولة في حياة الطفل كمجلة الحسيني الصغير، التي تعدّ أول إصدار خاص بالطفولة في تاريخ العتبات المقدسة، وتحتوي على مواضيع متنوعة دينية وتعليمية وثقافية عامة، كرسائل هادفة يتم توجيهها للطفل في خضم الصراعات التي نخوضها في ظل الهجمات الثقافية المعادية.

هذا وقد تضمن المؤتمر، الإعلان عن تأسيس الجمعية الثقافية للأطفال في اليوم الثاني من أعماله، والتي رأسها كل من محمد الحسناوي رئيس تحرير مجلة الحسيني الصغير، وعلي البدري رئيس تحرير كل من مجلة رياحين، ومجلة حيدرة، الصادرتان عن العتبة العباسية المقدسة، وعلي القاسمي مدير دار البراق لثقافة الأطفال بالعراق وقد تم عقد جلسة حضرها أكاديميون ومثقفون مهتمون بشأن الطفل والعاملون في نشر ثقافة الأطفال، وتم طرح آلية إنشاء هذه الجمعية بشكل كيان يجمع العاملين بشأن الطفل من جهة، ولتطوير العمل بجانب ثقافة الأطفال من جهة أخرى. وقد تحدث الأديب والإعلامي سلام محمد البناي الذي ترأس الجلسة الخاصة بالجمعية الثقافية للأطفال عن وضع بصمة مهمة من أجل نشر ثقافة الطفل، وإصدار المطبوعات والاهتمام بالبحوث والدراسات التي تهتم بهذا الشأن، وتطرق الى اهتمام عديد دول العالم وبشكل كبير بثقافة الطفل.

وأكد البناي: لابد أن يكون مثل هذا الاهتمام في العراق عن طريق اجتماع ذوي الاختصاص المهتمين بالطفل في كيان واحد لغرض مد ثقافة الطفل بالعراق، خاصة بعد أن تعرض البلد لتداعيات أنتجت مشاكل وأزمات تعرض لها الطفل كالحروب وغيرها وتأثيرها على الأطفال لذلك لا بد من وقفة واحدة وبكيان واحد لمواجهة هذه التحديات.

كما تم تقديم محاضرات وبحوث خاصة بالطفل، منها؛ ما قدمته الدكتورة أمامه اللواتي من دولة عمان، التي تحدثت عن أساليب التربية حسب التربية والثقافة، واختصت بالجانب الثقافي، وطرحت نماذج وقصص تسترعي انتباه الطفل، كاختلاف الأزياء والجو الثقافي وضرورة تعرف الطفل عليها مع اختلافها وتنوعها ومع التأكيد على إبراز قيمنا المحلية بطريقة معاصرة، ومواكبة الطفل بما يجد فيها الطفل بعض الغرابة كأسلوب جذب له.

وفي اليوم الثالث منه تم تكريم الفائزين بمسابقة النصوص المسرحية للطفل على ضوء مسابقة مسبقة تم استدعاء كتاب المسرح لكتابة نصوص للأطفال تصلح أن تكون نصاً مسرحياً للطفل وقد فازت ثلاثة نصوص مسرحية من كربلاء وبابل والنجف على التوالي.

ومن الجدير بالذكر إن هذا المؤتمر هو الأول الذي يقيمه قسم رعاية الطفولة احتفالاً بذكرى استمرارها ووصولها للعدد المائة وسيستمر عند نهاية كل عام وإصدار (١٢) عدداً جديداً من المجلة.

بعد إفلاسها الفكري
العلمانية تبحث عن مخرج للهروب من الفشل

• الشيخ فارس الجبوري

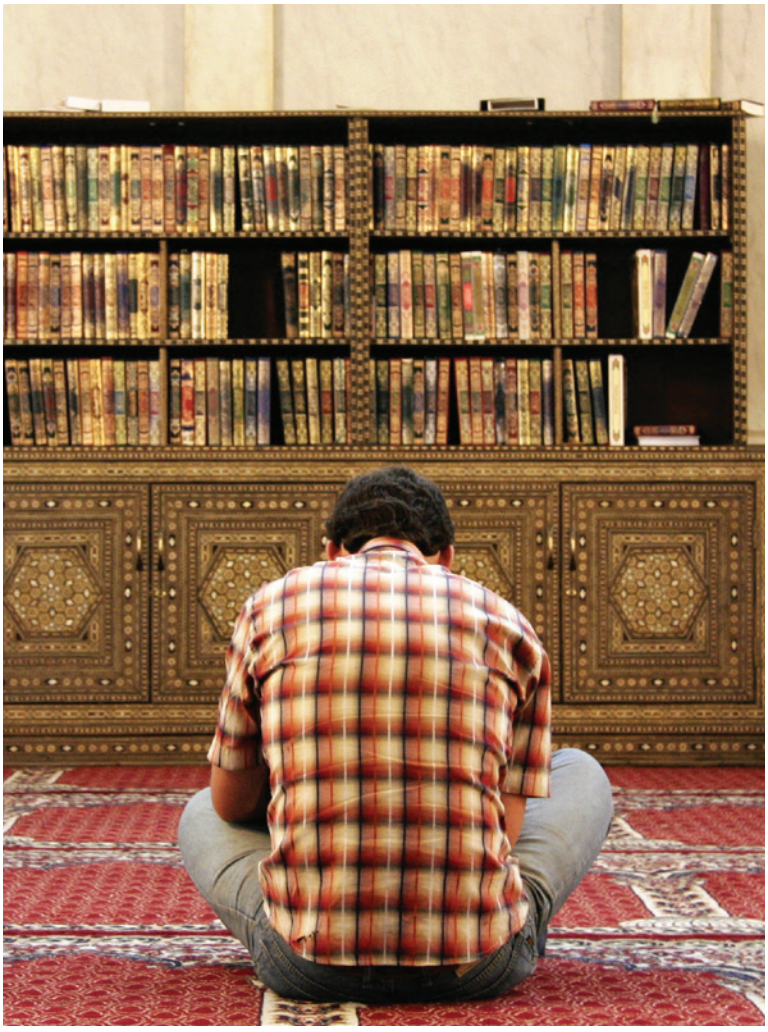

كانت البشرية ولما تزل تخوض صراعات فكرية في شتى الاتجاهات والحقول الفكرية، وتميزت هذه الصراعات بأن بعضا منها يكون مبنيا على مناهج وأسس مرجعية واضحة، مع دراسة لمرتكزات الاتجاهات الفكرية المخالفة الى حد ما، في حين تميز النوع الثاني من هذا الصراع الفكري بأنّه لا يرتكز الى أي أسس أو منهج واضح، مع جهل مطبق لمرتكزات الاتجاه المخالف، ولا يعني الجهل المطبق عدم اطلاعهم على بعض مرتكزات الاتجاه المعارض، بل إنهم فهموه بشكل مشوه وناقص ومضطرب؛ مما جعلهم يعتقدون أنهم فهموا مرتكزات الفكر المقابل، بل وانهم اكثر منه فهما في ذلك، بينما هم أبعد ما يكونون عن الفهم الحقيقي.

وكم هو الفارق بين النوعين! وقد رأينا كلا النوعين في كل من صراع العلمانية مع الكنيسة الذي مثل النوع الاول، كما مثل صراع العلمانيين مع الإسلام في بلاد المسلمين النوع الثاني منه.

■ العلمانية والكنيسة

في اوربا، لعبت الكنيسة في القرون الماضية دوراً مؤثراً في الحياة في المجالات كافة، غير أنّ دورها في المجال السياسي، وموقفها السلبي من العلم، كان له الأثر الأكبر في ظهور العلمانية في اوربا؛ كردة فعل على الظلم الذي تسببت به من خلال سيطرتها على القرار السياسي، واستخدامه كوسيلة في شرعنة القرارات الجائرة للحكام على حساب الشعوب تارة، وفي معاداة العلم والعلماء تارة أخرى،

فشل الأنظمة العلمانية منذ تحررها من الاستعمار والى يومنا هذا، جعلها أن تحول فشلها وتصوره على انه بسبب الإسلام

حيث انها ربطت بعض الظواهر الكونية التي لم تُحط بها علماً فربطتها بالعقيدة، وكفرت كل من يقول خلاف رؤيتها لتلك الظواهر، في حين ان تلك الرؤى لم تكن جزءاً من تعاليم المسيحية، وإنما أدخلت اليها بعد التزوير والوضع غير المسبوق لنصوص الديانة المسيحية المعروف لدى الجميع.

فلم تكن الكنيسة مهيأة لإدارة الحياة، فلا نصوصها الأصلية احتوت على فلسفة كاملة ورؤية واضحة تصلح للأزمنة والأمكنة المختلفة، فضلا عن ان تلك النصوص الأصلية لم تكن موجودة، وقد طالها التحريف الى حد كبير.

وكان قدرة الكنيسة لإدارة الحياة واضحة عند ادنى تأمل؛ فلاحظ المفكرون ذلك ووجدوا ضرورة الخروج من هذا الطغيان والتخلف والظلم، ولا يكون ذلك إلا بالخروج والثورة على الكنيسة، وعزلها بين جدرانها؛ فجاءت المطالبة بضرورة عزل الدين (الكنيسة) عن الدولة.

وبغض النظر عند مقدار الصحة والخطأ فيها، فقد كان لعلماني اوربا رؤية ومنهج واضح وتشخيص لأسباب دعوتهم لعزل الكنيسة ودراسة حقيقية لواقع الكنيسة ومناهجها.

ولكن هل كان لعلماني بلاد المسلمين رؤية ومنهج واضح؟ وهل لهم دراسة حقيقية وتقييم حقيقي لمنهج الإسلام ومرتكزاته في إدارة الحياة أم لا؟!

■ العلمانية والإسلام

وعلى نفس المنوال طالب العلمانيون في العالم الإسلامي بنفس مطالب العلمانيين الأوربيين بضرورة فصل الدولة عن الدين، ولكن هذه المرة؛ عن الإسلام لا عن المسيحية، ولكن الفارق بينهم وبين الأوربيين؛ أن أولئك حينما طالبوا بهذا، كان لهم نهجهم الواضح، وأسبابهم المنطقية المبنية على تحليل مقبول الى حد ما، فما هي دوافع فصل الإسلام عن الدولة، كما هي دعوة العلمانية التقليدية، وفصل الإسلام عن الحياة بشكل عام، كما هو مطلب العلمانية المعاصرة؟! فهل هو محاربة الإسلام للعلم والعلماء، والإسلام يقول على لسان النبي الأكرم، صلى الله عليه وآله: «اطلبوا العلم من المهد الى اللحد» والحديث الآخر: «اطلبوا العلم ولو كان في الصين»، و«طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»؟! أم هو الظلم السياسي، بينما الإسلام يأمر بالعدل والمساواة ومنع الظلم، وضرورة مجاهدة الحاكم الظالم وجعلها من اعظم الجهاد؟! أم سبب هذه الدعوة الظلم الاجتماعي، وقد أمر الإسلام الرجل بامرأته خيرا، وأوصى المرأة بزوجها، وأوصى بالوالدين والجيران وابن السبيل والأيتام والمساكين، وكرّم المرأة أيما تكريم، وقضى على ظاهرة الرق والعبودية بحكمة عالية، وأوصى بضرورة احترام الحقوق الاجتماعية العامة وغيرها الكثير من القيم الإنسانية والأخلاقية؟! أم أن السبب هو الظلم الاقتصادي، وقد شرع الإسلام أدق التشريعات الاقتصادية فيما يتعلق بالزكاة والخمس والإنفاق العام كالصدقات وإعانة المحتاجين وغيرها الكثير؟! أم ان السبب هو التخلف العسكري، والإسلام يأمرنا ببناء قدراتنا الدفاعية، اذ تقول الآية الكريمة: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ....﴾، (سورة الأنفال: ٦٠)، والقائمة تطول، فهل يبقى سبب وجيه لهذه الدعوة؟!

ان العلمانيين لا يملكون منهجاً ولا رؤية، بل ولا يفقهون ما يريدون، ولا يعرفون الهدف، فهم يتخبطون الى درجة انهم لا يفهمون ابسط الفوارق بين شريعة كاملة تدعو الى التقدم والتطور والإنسانية الحقيقية والحضارة ببعديها المادي والمعنوي، وبين قيود الكنيسة على العلم وتكفير وإعدام العلماء، وهذا ينم عن جهلهم بتعاليم الإسلام الحقيقية، والتي لم يحيطوا بها علماً، فالقوم «أعداء ما جهلوا»!

■ العلمانية والمغالطات المفضوحة

حينما طالب علمانيو اوربا بفصل الكنيسة عن الدولة، كانت الكنيسة تتسيد القرار السياسي آنذاك، وكانت تكفّر العلماء، فهي تمسك بزمام الامور وتديرها وفق رؤيتها لإدارة السلطة، ولكن حينما طالب علمانيونا في الوقت الراهن بفصل الإسلام عن الدولة او الحياة، فهل الحكم في دولنا كان حكماً إسلاميا والحياة تدار وفق رؤية الإسلام، أم ان الأمر مختلف؟

الكل يعلم ان بلداننا حين ظهرت العلمانية فيها، لم يكن فيها أي شكل من أشكال الحكم الإسلامي، بل كانت أنماط الحكم فيها علمانية صرفة، ولذلك كانت الحركات المعارضة بغالبيتها، حركات إسلامية تدعو الى بعث رسالة السماء من

ان العلمانيين لا يملكون منهجاً ولا رؤية، بل ولا يفقهون ما يريدون، ولا يعرفون الهدف

جديد كطريق الى بناء الانسان وإعمار الارض، وهنا يتضح جليا من هو الأولى بالمساءلة عن تخلف الأمة، العلمانيون الحاكمون أم الاسلاميون المعارضون؟! والجواب واضح ولاشك، ان تحميل الإسلام مسؤولية التخلف في ظل أنظمة علمانية، يمثل مفارقة عجيبة، واستخفاف بعقول الشعوب، ومحاولة للنيل من مصدر قوة الشعب وأمله في الانبعاث الحضاري، ألا وهو الإسلام.

العبرة في النظام لا في دين مطبقيه

وقد يقول البعض لماذا يكون اللوم على العلمانيين وكل من حكم بلادنا هو من المسلمين؟ ولعل ما جرى في العراق يكون مثالاً؛ من سيطرة أحزاب – سمّت نفسها إسلامية – على السلطة وما يجري فيه من فساد وانحرافات، إنما هي ما جنت انفسهم، فهل يجب أن نحمل الإسلام المسؤولية عن التخلف والفساد؟ ثم إن العلمانيين يحكمون الغالبية العظمى من البلدان الاسلامية، وهي متخلفة الى ابعد الحدود، فلماذا لا يُحمّلون انفسهم المسؤولية ايضا؟ كما ان هناك أمرا يجب ان يعيه العلمانيون بوضوح وهو ان رؤية الإسلام لإدارة الحياة تمثلها نصوص الإسلام، وان من يبين هذه النصوص هي الجهات الاسلامية المعتبرة المعتد بها، فلا يمثل تطبيق حاكم مسلم مقياساً لنظام الإسلام في إدارة الحياة، كما ان أحزاب الإسلام السياسي لا تمثل بالضرورة رؤية الإسلام لإدارة الحياة، فهي لا تعدو كونها أحزابا سياسية يهمها الشعار الذي يوصلها الى السلطة، مثل غيرها من الأحزاب الأخرى.

فالمشكلة ليست في كون هذا الحاكم مسلماً او مسيحياً، فمن الطبيعي ان يكون الحكام من المسلمين في بلاد المسلمين، بسبب تكونها من المسلمين، إنما المشكلة في نظام إدارة الدولة وهو الأساس في الموضوع، فهل هو النظام الذي حدده الإسلام لإدارة الحياة، أم انه النظام الذي وضعه العلمانيون انفسهم، فهؤلاء الأفراد سواءٌ كانوا مسلمين أم مسيحيين، انما يسيرون وفق هذا النظام، ولا شك ان النظام في العراق في الوقت الحاضر، ليس نظاماً اسلامياً، لا في السياسة، ولا في الاقتصاد، ولا في التربية ولا في أي مجال آخر، إنما هو نظام علماني صرف وضعه العلمانيون، إلا في بعض جوانب الأحوال الشخصية والذي هو الآخر غيّر العلمانيون قسماً منه بعيداً عن الاسلامي، إذن؛ العبرة في النظام وليست في دين من يسير وفق هذا النظام.

الإسلام دين التحضر

ولو رجعنا الى الوراء ووضعنا تجربة الإسلام في شبه الجزيرة العربية سنفهم مدى عظمة الإسلام، والى أي حد هو دين التحضر والتقدم! فالعرب كانوا عبارة عن قبائل متناحرة تعيش في غالبيتها على القتل، والإغارة على بعضها البعض وتعيش كل أنواع الجهل والمرض والتخلف والوحشية، وهنا يأتي الإسلام، ويصنع المستحيل، فيحول تلك القبائل المتناحرة المتخلفة، الى مصدر نور عمّ الإنسانية كلها. ورغم ان التطبيق الصحيح للإسلام لم يحكم الأمة إلا سنوات قليلة، مع ذلك فان هذا القليل وما تبقى منه من مظاهر الإسلام، زَرع في نفوس ابناء الأمة، بذور الخير والتطور والتقدم؛ فبنيت حضارة متقدمة لايزال يشهد لها العالم بعد مرور قرون متمادية.

ومنذ انهيار تلك المظاهر المتبقية من الإسلام في عهد الدولة العباسية، والمسلمون ما يزالون يعيشون حالة التخلف في الجوانب كافة، وحتى بعد التحرر من الاستعمار، تسلّم العلمانيون الحكم وحكموا ضمن النظام العلماني قروناً عدة والى يومنا هذا، وبعد كل هذا، أيّ دليل واقعي وتجريبي أعظم من هذا على صلاحية الإسلام للتقدم والتحضر؟! وأي فترة يجب ان يعطى العلمانيون في الحكم بعد هذه العقود الطويلة من الزمن ليفهموا فشلهم وجهلهم؟! ان تحميل فشلهم على الإسلام لا يعدو كونه هروباً الى الأمام.

وبعد هذا الفشل الذريع لأنظمة الحكم العلمانية من جهة، والنجاح الذي حققته تجربة النظام الاسلامي، وما قدمته من كل عناصر القوة والبناء للفرد والمجتمع، وما احتوته من عناصر التقدم والتحضر، وبعد ان اتضح فقدان علمانيتنا لأي منهج حقيقي يتوافق مع واقع شعوبنا، وعدم عقلانية دعوتهم لأبعاد الإسلام عن الحياة، حيث انها مبنية على جهل كامل لكل مقومات الإسلام وقدراته العجيبة على تقدم الأمة، اضف الى ذلك فشل أنظمتهم العلمانية منذ التحرر من الاستعمار والى يومنا هذا، بل ومحاولتهم تحميل فشلهم وتصويره على انه بسبب الإسلام؛ كل ذلك يجعلنا نعتقد جازمين بإفلاس العلمانية فكريا ودعوتها هذه لا تعدو عن كونها جهلا فاحشاً، ومحاولة للهروب الى الأمام؛ لذلك صار حريّاً بنا وبالعلمانيين الدعوة الى نظام الإسلام في إدارة الحياة، لو كانوا ينشدون التقدم ومصلحة الأمة كما يدعون.

كلام في معركة "الوعي"!

• الدكتور راشد الراشد

تواجه الأمة الإسلامية منذ انطلاقتها الأولى تحدّيات عديدة ومتنوعة، بعضها يتصل بصراع الإرادات نحو السلطة والنفوذ، وبعضها الآخر يتصل بجبهة الفكر والرؤية.

وشهدت الأمة معارك ضارية على الجبهتين؛ جبهة من كانوا يريدون السلطة والنفوذ، وجبهة من كانوا يعترضون على الدين «الفكرة» و«القيم» و«الرؤية».

وربما دعمت أطراف الصراع من أجل السلطة والنفوذ في حقب تاريخية متفاوتة، أهل الرأي والفكرة من ذوي الاتجاهات الأخرى للبروز والظهور لمجابهة الأمة في صميم ما يبرر وجودها وقيامها.

فبرزت إلى سطح الساحة الفكرية مذاهب وأيديولوجيات تم تنظيمها وتنسيق فكرها لتتحدى ما يدعو إليه الفكر الإسلامي من قيم ومبادئ، وما يرتكز عليه من أصول في العقيدة والمنهج.

وحفل التاريخ الإسلامي بالعديد من السجالات مع مفكري المذاهب والإيديولوجيات الأخرى الذين اجتمعت إرادتهم - ربما - مع أرباب طلاب السلطة والنفوذ في تحطيم قيم الدين الإسلامي ومبادئه الخيرة التي تدعو إلى العدالة والمساواة وصيانة وحماية الكرامة الإنسانية، كما تغرس في نفوس الأمة قيم الخير والصلاح والفضيلة.

إن أخطر ما يمكن أن تتعرض له الأمة، لا يكمن مواجهتها بالحروب الساخنة، فهذه قد تشحذ إرادة الأمة وتصل بها إلى مراتب متقدمة وتعطيها زخماً هائلاً يجعلها قادرة على المجابهة والمقارعة وإنزال أشد الهزيمة بالعدو الظالم والمغتصب للشرعية ، وإنما الخطر كل الخطر فيما يتربص بالأمة من تحديات تطال «الفكر» و«القناعات».

لقد تطورت أدوات الحروب لإيقاع شر الهزائم بالخصوم في ميدان الحروب والمجابهات الساخنة، لكن أي هزيمة حقيقية لا يمكن أن تحدث إلا إذا ترافقت مع الهزيمة في جبهة «الفكر» و«العقائد» و«القناعات».

اليوم تجابه الأمة إضافتاً إلى الحروب الغاشمة التي تستهدف وجودها وهويتها، حروباً أخرى ضارية على جبهة تدمير «الفكر» و«العقائد».

وتتنوع وسائل التدمير التي تستهدف جدارة الحياة واستحقاق التفوق للأمة خارجياً من خلال إشعال الحروب وممارسة الضغوطات الاقتصادية وفرض شتى أنواع الحصار كما يحدث في بقاع عديدة من بلاد الأمة، وليست سوريا والعراق واليمن وأفغانستان وليبيا وتونس والبحرين والقطيف سوى عناوين ممتدة لهذا الاستهداف، وداخلياً وهو الأخطر وسواء من خلال ما عرف أو يعرف بالحرب الناعمة أو من خلال أدوات ووسائل الفتن وتأجيج الصراعات البينية، ومروراً بالحروب المعنوية التي تستهدف طموحات وتطلعات الأمة في الريادة والتفوق ووصولاً بالحروب التي تستهدف «الفكر» والقواعد الأساسية لما يشكل قناعات وعقائد الأمة.

إننا نعيش في أتون معركة شمولية تفرض علينا اليقظة التامة والحذر في جميع الاتجاهات، خاصة وأننا نقف اليوم أمام استهداف خطير لعقول شبابنا من خلال توظيف الثورة المعلوماتية والتقنية في توجيه لافت لحرف أبناء الأمة عن التمسك بعُرى قيمهم الحضارية والإنسانية.

تيارات الإلحاد وتشويه صورة الفكر الديني اليوم تمضي بشراسة شديدة لتشويه كل ما يرتبط بـ«الدين» وما يمثله من قيمة كبرى باتجاه التفوق وقيادة الحضارة الإنسانية والانطلاق بها نحو آفاق كونية وإنسانية خلاقة كبديل عن القيم الجاهلية الحاكمة على السيطرة والنفوذ والتحكم.

لقد أضحت المخاطر والتهديدات التي تستهدف «عقل» و«فكر» و«روح» الأمة تقترب من تحقيق أهدافها الخبيثة في زعزعة عقائد الكثيرين الذين ضاعوا في مهب رياحها العاتية وأصبحنا نتساءل بفعل ضخامة التحدي:

كيف يمكن أن نحصن أنفسنا وشباب أمتنا من الوقوع ضحية الشرخ الخطير في علاقتنا ووجودنا كأمة لها هويتها وشخصيتها الخاصة؟

وكيف لنا أن نبدع في مواجهة هذه التحدّيات؟

إنها معركة الوعي!

وهي أخطر من كل معارك الدبابات وأزيز الرصاص، فهل نشهد قفزة تبين لنا مدى استعدادنا لأن نكون بمستوى التحديات المفروضة، وأن نكون حيث يجب أن نكون في سياق تعميق الإيمان بمبادئ وقيم الأمة وتعزيز ثقافة الاعتزاز بها كمهمة وأولوية قصوى تستحق منّا كل العناية والاهتمام، نأمل ذلك.

التطرف أسبابه وآليات الحدّ منه

• الشيخ حيدر الشمري

على الرغم من محاولة الإعلام العالمي تصوير الإرهاب والتطرف الفكري على أنه جزء من المنظومة الدينية الاسلامية، ولصق جميع مظاهر السلوك المتطرف بالاسلام والحركات الاسلامية، لكنه يبقى واضحا لدى الكثير من الباحثين حتى غير المسلمين أنَ التطرف الفكري هو ظاهرة بشرية ظهرت مع وجود الانسان، ولعل أدلّ دليل على ذلك؛ المحاورة التي جرت بين ابني آدم، عليه السلام، وما تبعها من أحداث اتسمت بالتطرف السلوكي الذي أدى الى قتل الاخ لأخيه.

وحين متابعة تأريخ الاديان نجد أن هذه الظاهرة حاضرة في الأديان الأخرى بشكل واضح، وفي العديد من المدد الزمنية وأماكن تواجدها، وهي حاضرة زمانيا ومكانيا على المستويين الفكري والسلوكي، ولا يستغرب القارئ الكريم إذا أخبرته أنه الى الآن توجد هناك من الحركات والمذاهب الفكرية غير الاسلامية التي تعد اكثر تطرفا من الحركات الاسلامية المتطرفة التي يكثر الحديث عنها في وسائل.

وهذا ما أكده المفكر الفرنسي، روجيه غارودي، إذ يرى أنَّ التطرف الديني والعقائدي في الغرب هو الأم لحركات التطرف التي تنسب نفسها للإسلام، وعلى الرغم من أنَّ الكاتبة المستشرقة، كارين آرمسترونغ، ترى أنّ إحدى أكثر التطورات اذهالا في أواخر القرن العشرين، ظهور قوى مسلحة تعرف بالأصولية داخل كل تراث ديني رئيسي، لكنها لا تنفي وجودها قبل هذه المدة الزمنية من جهة، ومن جهة اخرى فهي تؤكد على أن ظاهرة الاصولية

ان التطرف كظاهرة، غير مرتبطة بالمذاهب الاسلامية فقط، بل هي ظاهرة تكاد تكون عامة، إذ هي صناعة بشرية وجدت مع وجود الانسان

المتطرفة لم تقتصر على دين دون آخر إذ ترى: «إنَّ النزعة الأصولية ليست حكرا على الاديان التوحيدية الكبيرة فحسب، بل هناك نزعات اصولية بوذية وهندوسية وحتى كونفشيوسية، وإنّ هذه النزعات تنحّي جانبا الكثير من الرؤى في الثقافة الليبرالية التي اكتسبت عبر سبل مؤلمة، فنجدها تحارب وتقتل باسم الدين، وتسعى الى جلب المقدس لداخل علم السياسة والصراع القومي».

وهناك الكثير من الأمثلة التي تشهد على ان التطرف كظاهرة، غير مرتبطة بالمذاهب الاسلامية فقط، بل هي ظاهرة تكاد تكون عامة، إذ هي صناعة بشرية وجدت مع وجود الانسان.

■ مفهوم التطرف لغةً واصطلاحاً

ومن خلال معرفة المفهوم اللغوي للتطرف نستطيع ان نتعرف على الاسباب التي أسهمت في وجود التطرف كظاهرة، ولو على المستوى القريب، هذا من جهة؛ ومن جهةٍ أخرى، لوضع التصورات حول الحلول الناجعة للحد من ظاهرة التطرف.

وردت لفظة التطرف من الناحية اللغوية من الطرف، أي الناحية أو منتهى كل شيء، وجاء في القاموس المحيط، ومجمع البحرين أنَّ الطرف هو الطائفة من الشيء، وطرفت الناقة: رعت اطراف المرعى، ولم تختلط بالنوق، ومن ذلك قوله تعالى: {طرفي النهار} أوله وأخره، والتطرف تناظر كلمة الغلو التي تعني تجاوز الحد، وهي من «غلا» بمعنى: زاد، وارتفع، وجاوز الحد، ويستخدم التطرف اصطلاحاً في مقابل مفهوم الاعتدال، من العدل، والوسطية، من الوسط، واذا كان مصطلح التطرف لم يرد لا في القرآن ولا في السنة، فإن جذره اللغوي استخدم عدة مرات مثل: طرف، وطرفي، وأطرافها. وقد استعمله بعض العلماء بمعنى الوقوف في طرف الشيء والخروج فيه عن حد التوسط والاعتدال، وهو سوء الفهم للنصوص الذي يؤدي الى التشدد.

■ العلل والدوافع نحو التطرف

جميع المؤشرات تشير الى أنَّ التطرف لفظ نسبي مرتبط بمخالفة الخط العام السوي والذي تحدده التقاليد والاعراف والمعايير القانونية والدينية السائدة في المجتمع، مما يجعله مفهوماً محل اختلاف بين المجتمعات، أما من الناحية الدينية فهو الخروج عن المألوف عقائديا المصحوب بالغلو المظهري الشكلي في الدين والتعصب لرأي واحد أو استنتاج خاطئ، والمبالغة في السلوك الناتج عن هذا التعصب أو التطرف في الفكر، ومن نماذج التطرف السلوكي في التاريخ الاسلامي الحادثة التي ذكرها المؤرخون ومجملها أنَّ ثلاثة من المسلمين الأوائل مروا على بيوت أزواج النبي، صلى الله عليه وآله، وسألوا عن عبادته، فلما أخبروا، استقلوا عبادتهم، فقالوا أين نحن من عبادة رسول الله، صلى الله عليه وآله، وقد غفر له ذنبه! فقرر أحدهم ان يصلي الليل ابداً، والثاني أن يصوم الدهر أبداً ولا يفطر، والثالث أن يعتزل النساء ولا يتزوج أبداً، فجاء رسول الله إليهم فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني». وكذلك السلوك الفكري والعملي المتطرف الذي اتخذه الخوارج مع قضية التحكيم التي حدثت أيام الامام علي، عليه السلام.

ولذلك؛ فالتطرف العملي العنيف يكون نتيجةً وانعكاساً لثلاث علل:

١- علة التشبّع بالتطرف الفكري والإصغاء للذات، ومن ثم انكار ان يكون لدى الآخر المختلف ما يستحق الاصغاء اليه، كما يمنع كليا من الأخذ عنه ولا حتى القبول بوجوده.

٢- علة الاعتقاد بانعدام، أو في الاقل عدم جدية ولا جدوى، الفرص والوسائل السلمية المتاحة للمتطرف للتعبير عن أفكاره وتحقيق اهدافه.

٣- علّة تعرض المتطرف للعنف ابتداءً، بما يدفعه دفعاً للعنف المضاد انتهاءً، أو بما يدفعه دفعا واضطراراً للتطرف والتخلّي عن الاعتدال اولاً ثم للعنف انتهاءً على غير رغبة منه.

■ أسباب التطرف ووسائل الحد من التطرف الفكري والسلوكي

ويمكننا القول إنَّ معرفة الأسباب التي تؤدي الى التطرف سوف تقودنا في

إنَّ تعارض الرؤى والعقيدة بين الأطراف المتنازعة يكون سبباً في كثير من الأحيان لنشوء العنف

النهاية الى معالجة – على الأقل – التطرف السلوكي والحد منه، وهناك عدة أسباب ومسببات كانت وراء التطرف لاسيما في مجتمعنا الاسلامي عموماً والعربي على وجهٍ أخص، ويمكن إجمالها بالآتي:

أولاً: قيم البداوة وتأثيرها في التطرف الانساني

وتعد ظاهرة البداوة هي الأبرز والاكثر اهمية من بين الأسباب المختلفة، وهذا ما أشار اليه القرآن الكريم حينما بين لنا ان الاعراب هم أشد كفراً ونفاقاً:

﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، (سورة التوبة: ٩٧).

والسؤال الذي يفرض نفسه، ما العلاقة بين البداوة وبين التطرف؟

وللجواب على ذلك: اننا حينما نقف على القيم البدوية، وشخصية البدوي، نستطيع ان نفهم ذلك، إذ ان الشخصية بوجهٍ عام هي صنيعة الثقافة المجتمعية، ومن ثمَّ فان الشخصية تتبلور في حدود القالب الذي صنعته الثقافة الاجتماعية، وتمثل نزعة التغالب طابعاً عاماً للثقافة البدوية، فالبدوي يحب من صميم قلبه أن يكون غالباً لا مغلوبا، ومن هنا نفهم الثنائية التي وجدت في المجتمع، والتي كانت وراء التطرف عند الانسان، إذ انه ليس المشكلة في الاعتراف بالثنائية، بل المشكلة تكمن في طرح هذه الثنائية بالمعنى التفاضلي، كون الخير يكمن في طرف، و الشر في طرفٍ آخر، ولذا ينبغي للحد من التطرف أن تشاع روح المواطنة بين الناس وأن يكون معيار التفاضل هو مقدار الخدمات التي يقدمها المواطن، وهذه الصفة هي إحدى الاسباب النفسية التي تؤدي الى السلوك المتطرف، لذا تشير معظم الدراسات حول الشخصيات ذات الفكر أو السلوك المتطرف أنهم كانوا يعانون من أمراض نفسية كانت وراء هذا السلوك.

ثانياً: الأسباب العقائدية والفكرية

إنّ تعارض الرؤى والعقيدة بين الأطراف المتنازعة يكون سبباً في كثير من الاحيان لنشوء العنف، فبعض العقائد تنفي مشروعية الفكر الآخر، بل ويتعدى ذلك النفي الى إلغاء الآخر بالقوة، كونه يتعارض مع رؤاه وعقائده التي يشعر معتنقوها بان من واجبهم التبشير بها حتى ولو كان بالقوة، لأنها حسب اعتقادهم هي الحق المطلق، وأن عملهم هو الصواب، ولذا ينبغي، للحد من هذه الظاهرة، أن يكون هناك عدة إجراءات منها:

الإهتمام بالمناهج الدراسية فلا ينبغي للطالب خصوصا، وهو في بداية عمره، ان يتغذى على الافكار المتطرفة التي تكون مساعدة فيما بعد على تقبل الافكار المتطرفة فكراً وسلوكاً، إضافة الى ذلك ينبغي ان تأخذ وسائل الاعلام دورها في بيان خطورة الافكار المتطرفة، كما ينبغي لرجال الفكر وعلماء الدين أن يكونوا أكثر جدية في محاربة هذه الافكار وإشاعة روح المحبة والتسامح التي دعا لها النبي، صلى الله عليه وآله، وأهل بيته والخلص من أصحابه.

ثالثا: الأسباب الاقتصادية

يعد الاقتصاد بتقلباته وما يلحقها من تغيرات مؤثرة في المجتمعات الفقيرة من الأسباب الخطيرة المحركة لموجات الإرهاب والتطرف في العالم، إذ إنه ينبغي أن تتضافر جهود المؤسسات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني للعمل على تقليل حالات الفقر في المجتمع، لأنَّ الفقر هو أحد أكثر الاسباب التي تؤثر في السلوك بنحوٍ سلبي.

رابعاً: الأسباب السياسية

إنَّ إحدى مميزات الدول الحضارية والمستقرة أمنياً واقتصادياً وسياسياً هي الدول التي تمتاز بالمشاركة السياسية لجميع أفراد الشعب، وعلى العكس من ذلك فإن عدم المشاركة السياسية واستئثار مجموع معينة بالسلطة تخلق ردود فعل شعبية عادة ما تكون نتائجها مضرة بالوضع العام وكما أكد المرجع السيد محمد تقي المدرسي أكثر من مرة في خطاباته، على أنَّ تنامي الإرهاب وشيوع ظاهرة التطرف في العالم نتيجة لـ«الضعف السياسي»، و«تعرض الجماهير للحرمان»، ومؤكداً على أنَّ العالم «سيدفع ثمناً باهظاً لتجاهل هذه الأسباب».

وفي الختام لابد من إيجاد العديد من الدراسات التي تعمل على كشف جميع الأسباب المؤدية الى نشوء الفكر المتطرف والحد منه قبل ان يتحول الى سلوك متطرف يهلك الحرث والنسل.

لنشجع على الالتزامات الدينية مهما كانت بسيطة

• محمد علي جواد

أينما نذهب ونحلّ، نسمع أحاديث التبرّم من أشخاص مخطئين في تعاملهم او سلوكهم، ليس بسبب قلّة وعيهم أو مستوى ثقافتهم واستيعابهم للأحكام والموازين الدينية او حتى الاجتماعية، إنما كونهم بين «مصلّ» أو «قارئ للقرآن» أو يحمل سمات التديّن في ظاهره او ملبسه، كما لو أن اصحاب هذه المظاهر ينبغي عليهم أن يكونوا الصورة المثالية للصدق والأمانة والتقوى، بل ربما عليهم تمثّل نوع من «العصمة»!

هذه الرؤية والقراءة لحالة التديّن تنبع – في كثير من الأحيان – من الإيمان العميق لدى المجتمع بدور الدين في تنظيم حياة الانسان وتقويم سلوكه الفردي والاجتماعي، بل هو شعور نابع من الفطرة السليمة في كل إنسان، كون الإسلام – بالأساس– مطابقاً مع الفطرة الانسانية التي تأبى الرذيلة والقبح والفساد.

هذا الشعور الداخلي يقفز بقوة الى الواقع الخارجي بوجود عوامل تبعث على الأمل بتطبيق تلك الصورة كاملة على أرض الواقع، لاسيما عندما يتسلم هؤلاء الأشخاص مواقع في الحكم، وهم محسوبون على جهات إسلامية او مؤسسات دينية، فيتصور البعض أنهم والأحكام والشرائع والقيم التي جاءت بها السماء، تمثل القواعد الثابتة التي «لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها»، بينما الحقيقة؛ أن الانسان المخلوق من التراب، جُبل على الخطأ والغفلة والجهل، ﴿...إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾، (سورة الأحزاب: ٧٢) ما خلا المصطفين من خلق الله – تعالى– ممن لهم العصمة من أنبياء وأئمة كرام، أما الحالة العامة فهي تخضع لعملية التكامل في الدين والأخلاق ضمن الصراع المستمر بين الحق والباطل وبين نزعات الهوى والرغبات النفسية، وبين نداءات العقل والضمير.

هذا الصراع المرير ممتد منذ اليوم الذي هبط فيه أبونا آدم، عليه السلام، الى الأرض، وحتى اليوم وهو مستمر الى ما يشاء الله، لذا يشير العلماء الى ضرورة قراءة تجارب الشعوب والأمم وكيف عاشت ولماذا أبيدت رغم ما بذلته من جهود وقدمت من إنجازات؟ كون النزعات الإنسانية مشتركة نحو المال والسلطة والخلود وصفات نفسية أخرى، مثل الكِبر والغرور والحسد، فهي كما كانت في بني إسرائيل – مثلاً– قبل حوالي ثلاثة آلاف سنة، فإنها موجودة في عالم اليوم، باختلاف الظروف الموضوعية وظواهر الحياة فقط، ولذا كان في عهد الإمام علي، عليه السلام، «سامريّ هذه الأمة»، وهو يشير الى الحسن البصري، و يوجد ايضاً، «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل»، كما جاء على لسان النبي الأكرم، صلى الله عليه وآله.

ولو طالعنا التاريخ السياسي في بلادنا الاسلامية لوجدنا أن الأمة واجهت نكبات وويلات مريرة من حكام كانوا يدّعون أنهم «خلفاء رسول الله» وأنهم يحكمون «دولة إسلامية» ويطبقون الشريعة الاسلامية، فيما كان الظلم والفساد يضرب بعنف في كيان الأمة والمجتمع، وكانت أنهر الدماء تسيل من السجون والزنزانات المظلمة فضلاً عن الحروب الكارثية والعبثية التي حصدت الآلاف من المسلمين طيلة قرون من الزمن، مع كل ذلك، كانت القيم والمبادئ والعقيدة لها مكانتها في القلوب لا ترقى اليها تلك المفاسد والانحرافات.

وهذا لم يكن إلا بفضل حملات التوعية والتثقيف التي نهضت بها المؤسسة الدينية متمثلة بالحوزة العلمية طيلة القرون الماضية، عبر أجيال من الخطباء والعلماء والأدباء والكتاب الذين فتحوا كل أبواب العلم والمعرفة لتمكين الانسان نحو التسامي والتكامل وبناء الشخصية الايمانية الفاعلة في المجتمع والأمة، وهذا يُعد الامتداد الطبيعي لمنهج أهل البيت، عليهم السلام.

لذا عندما نجد في الوقت الحاضر، صوت تلاوة القرآن الكريم يصدح من المحلات التجارية او السيارات، او تعلو بعض الجدران لوحات لأحاديث شريفة وآيات قرآنية أو أسماء المعصومين، عليهم السلام، أو حتى ارتداء الفتيات الصغار للعباءة، او وقوف الفتيان الصغار للصلاة جماعة مع الكبار، وغيرها من الظواهر الرائعة، كلها تمثل نقاطاً ايجابية عظيمة في ظل صراع ثقافي وفكري محتدم تدور رحاه في بلادنا الاسلامية.

وهذا يعني أننا بحاجة الى المزيد من نشر الوعي والثقافة بين افراد المجتمع لمزيد من تكريس القيم والالتزامات الدينية بين الشباب والنساء والرجال وحتى الأطفال، قبل ان نشغل انفسنا بعد الثغرات والسلبيات، ولكن مثل الفلاح الذي يسقي الارض ويرعاها بماله ونفسه، قبل ان يفكر بالحصاد والاستفادة منها.

نقطة ضوء

حوارات حول القرآن الكريم (٤٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا
يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى
الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ
﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾

حوار حول سورة الغاشية - القسم الثاني

(من الآية الثانية عشرة حتى نهاية السورة - القسم الأخير)

تمهيد

في العدد الماضي، توقف بنا الحوار حول سورة الغاشية عند قوله تعالى: ﴿لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾، وفي هذا العدد نكمل الحوار حول باقي آيات السورة، ونسأل عن قوله تعالى: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾

• إعداد: جواد السيد سجاد الرضوي

■ الشراب: هناك

* الأوصاف التي جاءت في الآيات التالية مغرية جدا؛ فـ ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ فماذا عنى بهذا الإغراء؟

– ان وعي النعم في الدنيا يسمو بالمؤمن الى عدم الاستسلام لإغراء شراب الدنيا الحرام، والترفع عن ملذاتها المحدودة، انتظارا لما هو أشهى وأطيب مذاقا و أعظم.

■ مجالس المؤانسة

* هل قوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ إشارة إلى مجالس للمؤانسة؛ مثلا؟

– إن أعظم لذات البشر مجالس المؤانسة مع خلان الصفا بتبادل

المحبة، والود، والكلمات السامية، والمعارف الجديدة.

ويبدو ان السياق يحدثنا عن جانب من هذه المجالس؛ فإضافة الى الشراب الذي يدار بينهم، يصور لنا السرر المرفوعة التي يتقابلون فيها؛ فيقول: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾.

■... وهذه أوصافها

* ثم أكواب، ونمارق، وزرابي كما في قوله تعالى: ﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ * وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾؛ أليس كذلك؟

– لقد أغناهم تعب الدنيا والكدح فيها عن التعب هناك؛ فاشتغلوا بمجالس الأنس عن النصب الذي يشتغل به أهل النار؛ فتراهم يتنازعون كؤوس الشراب الطهور الموضوعة أمامهم بلا عناء ولا نصب ﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ مليئة بالشراب الطهور وهم يتكئون على وسائد لطيفة، ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾، والنمرق: الوسادة.

وفي كل جهة تجد البسط التي لا خمل لها كالسجاد، أنى شئتها وجدتها وأخذتها لبساطك، ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾، وهي الطنافس التي لها خمل رقيق.

■ حجاب الغفلة

* لماذا عاد السياق من الجنة إلى الدنيا مرة أخرى، وبدأ بالإبل فقال: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾؟

– ليس بين الانسان وبين فهم الحقائق إلا حجاب الغفلة؛ فاذا ما كُشف عنه هذا الحجاب، إذا به يجدها ظاهرة أمامه، والقرآن يساعده على ذلك.

ألا ترى كيف يرغبه في النظر الى تلك الحقائق المألوفة حوله والتي يغفل – عادة – عن غيبها ودلالاتها البعيدة ؛ فيقول: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾.

■ الإبل.. كيف خلقت؟

* وماذا يحصل لو نظروا إلى الإبل وخلقها؟

– هذه الإبل التي يمتطون ظهورها، ويشربون لبنها، ويأكلون لحمها، ويتداوون ببولها، ويصنعون من أشعارها وأوبارها بيوتا خفيفة وثيابا وزينة؛ أفلا ينظرون إليها ليعرفوا كيف خلقت لتكمل حياتهم خصوصا في تلك الصحارى القاحلة؟!

وانها من أصعب الحيوانات مراسا وقدرة على تحمل المشاق. إنها تحمل أثقالا عظيمة، وتخوض غمار البراري القفر، وتصبر أياما عديدة ربما بلغت أسبوعا او عشرة أيام بلا زاد ولا شراب، وتتحدى الأعاصير الرملية بما خلق الله فيها من قدرة ومن أهداب لمقاومتها!

فمن الذي خلقها بهذه الطريقة العجيبة؟

فسبحان الله الذي خلق الإبل، وتبا لمن نظر اليها ولم يعتبر.

■ هذه هي العِبَر

* ما العبرة في قوله تعالى: ﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾؟

– حين نقرأ آيات الذكر، يخيل الينا أنها ترسم لوحة فنية. فاذا ذكرت الإبل تذكر بعدها السماء، ثم الجبال؛ فالأرض حتى تكتمل الصورة.

بلى؛ هكذا كتاب ربنا يصف الحقائق الواقعية كما هي، ويجعلنا نعتبر بها؛ ولذا قال: ﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾.

وعندما ينبلج الفجر من الأفق، وينتشر الضياء فوق الروابي، وتسرع أسراب الطيور بالتحليق بحثا عن رزقها، وتستيقظ الطبيعة لتسبّح ربها، هنالك انظر الى السماء كيف جعلها الله سقفا محفوظا، وزرقة وادعة، وروعة وجمالا.

■ العجب من الجبال

* حقا إن الجبال عظيمة؛ فلم

• القرآن يصف الحقائق الواقعية كما هي

• معرفة الخالق أصل كل خير و فلاح

أشار إلى نصبها وقال: ﴿وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾؟

– تنساب العين من السماء الى الجبال ليجد الكتل الصخرية الهائلة قد نصبت في مراكزها لتقي الارض شر الهزات والعواصف، ولتُكوّن خزائن المياه، والمعادن، ويتساءل: ما هذه الدقة المتناهية في وضع هذه الصخور في مواضعها؟ لو تقدمت عنها أو تأخرت سببت مشاكل عظيمة !ولو فكرت كيف تكونت الجبال لازددت عجبا.

■ البحث والتدقيق

* من الجبال يأتي إلى ذكر الأرض فيقول: ﴿وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾؛ فما دلالة سطحية الأرض؟

– إن الأرض وطريقة انبساطها وتذليلها وكيف مهدها الله للانسان بفعل الأمطار الغزيرة التي غسلت أطراف الجبال وسوت الأرض لتكون صالحة للسكنى والزراعة؛ تحتاج إلى أن ينظر إليها الإنسان نظر اعتبار؛ ولذا قال: ﴿وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾؛ أي: أفلا ينظرون إلى الأرض، نظر اعتبار، كيف سطحت؟

وهكذا يحرضنا كتاب ربنا على البحث والتنقيب؛ سواء على صعيد العلماء والخبراء ام على مستوى كل فرد منّا.

علينا، جميعا، ان نتفكر ونعقل، ولا نكون غافلين عما يجري حولنا؛ ان ذلك هو السبيل الى معرفة الخالق اكثر فاكثر؛ ومعرفة الخالق هي أصل كل خير وفلاح.

■ تذكير ومذكر

* يعود السياق إلى الإنسان نفسه، فيقول: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾؛ فلماذا جاء بهذا الحصر؟

– إن الأدلة مبثوثة في أرجاء الخليقة، وعقل الانسان تكفيه حجة، ويأتي النبي، صلى الله عليه وآله، ومن يتبع نهجه، ليقوم بدور المذكر. انه ليس مكلفا عنهم ولا مكرها لهم، ولا يتحمل مسؤولية أفكارهم، وإنما هم المسؤولون ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾؛ فما على الرسول، صلى الله عليه وآله، إلا البلاغ المبين، حتى معرفة الله لا تتم إلا بعقل الانسان الذي يستثيره النبي بتذكرته.

وليس الرسول، صلى الله عليه وآله، عليهم بجبار، انما يذكر بالقرآن من يخاف وعيد، ولذا قال: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾. والسيطرة هي التسلط ومعناها الجبر والإكراه.

■ جهاد الكفار

* لماذا استثنى الكفار وقال: ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾؟ وبم استثناهم؟

– إن الكفار الذين يقاومون الرسالة، إنما يتعرضون لسخط الله وعذاب عباده المؤمنين؛ لانهم يسيؤون التصرف في الحرية الممنوحة لهم.

وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾؛ ولكن يبدو ان سائر آيات القرآن تفسر هذه الآية؛ إذ إن من تولى عن الحق وكفر به، وخالف الرسول، صلى اله عليه وآله، وناصبه العداء، يجاهَد حتى يعود الى رشده، وهذا ما نقرؤه بتفصيل في آيات الجهاد وفي سورة الممتحنة بالذات.

وقد روي عن الإمام علي، عليه السلام، أنه جيء إليه برجل ارتد؛ فاستتابة ثلاثة أيام؛ فلم يعاود الإسلام؛ فضرب عنقه، وقرأ: ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾ [1].

■ عذاب الدنيا قبل الآخرة

* قال تعالى: ﴿فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾؛ فما هو العذاب الأصغر؛ إذن؟

– أولئك الكفار المنابذون العداء للرسالة يجاهدهم المسلمون؛ فيعذبهم الله في الدنيا بأيديهم، وهو العذاب الأصغر؛ ثم يعذبهم في الآخرة العذاب الأكبر؛ وذلك قوله تعالى: ﴿فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾.

■ المصير إلى الله

* لماذا ذكّر بالمصير والحساب وقال: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾؟

– في نهاية السورة، يذكرنا ربنا بالمصير اليه، وكيف لا يستطيع ان يهرب أحد من مسؤولية أعماله؛ فيقول: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾؛ أي: عودتهم.

﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾؛ يحاسبهم جميعا كما رزقهم في الدنيا على كثرتهم.

فطوبى لمن حاسب نفسه هنا قبل ان يحاسب هناك، وتاب الى الله من ذنوبه قبل ان يجازى بها.

---

(1) تفسير القرطبي، ج٢٢، ص٣٧.

تبيين الآيات

﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ بالماء، ﴿و فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ عن الأرض؛ يتقابلون فيها، ﴿وَ﴾ فيها ﴿أَكْوَابٌ﴾ مليئة بالشراب الطهور ﴿مَّوْضُوعَةٌ﴾ أمامهم بلا عناء ولا نصب ﴿وَ﴾ فيها ﴿نَمَارِقُ﴾: وسائد ﴿مَصْفُوفَةٌ﴾ بعضها جنب بعض ﴿وَ﴾ فيها ﴿زَرَابِيُّ﴾: بُسُط ﴿مَبْثُوثَةٌ﴾: مفروشة.

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ﴾ نظر الاعتبار ﴿إِلَى الإِبِلِ﴾ التي دمجت بحياتهم ﴿كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ لتكمل حياتهم؟! ﴿وَ﴾ ألا ينظرون نظر الاعتبار ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ فوقهم ﴿كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ بلا عمد؟! ﴿وَ﴾ ألا ينظرون نظر الاعتبار ﴿إِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ في مراكزها؟! ﴿وَ﴾ ألا ينظرون نظر الاعتبار ﴿إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ لتكون صالحة للسكنى والزراعة؟! ﴿فَذَكِّرْ﴾ - يا محمد، صلى الله عليه وآله - الناس بالله وآياته ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ ومُبلِّغ، وهم الذين يتحملون مسؤولية أفكارهم، وأقوالهم، وأعمالهم؛ فأنت ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ ولا بجبار ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّى﴾ منهم عن الحق ﴿وَكَفَرَ﴾ به؛ فما عليك منه ﴿فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ في الآخرة.

﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ وعودتهم ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ جميعا؛ كما رزقناهم في الدنيا على كثرتهم.

آية وبصيرة

ظن موسى، عليه السلام

لا شك ان النبي موسى، على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام، كان على يقين من كفر فرعون وهلاكه؛ فكيف قال لفرعون: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾؛ كما نقل القرآن الكريم عن لسانه في الآية ١٠٢ من سورة الإسراء؟

الظن من المتضادات؛ فله معنيان متضادان؛ هما: الشك، وضده اليقين. والظن – في الواقع – مرتبة من مراتب العلم، وهو فوق الشك ودون اليقين.

والآية المبحوثة من موارد استعمال الظن بمعنى اليقين؛ فيكون المراد من قوله، عليه السلام، لفرعون هو: وإني لعلى يقين بأنك يا فرعون هالك. وقد ورد استعمال «الظن» بمعنى «اليقين» في آيات عدة.

ففي الآية ١٢ من سورة الجن نقرأ قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ﴾؛ أي: وأنا تيقنا.

وفي الآية ٥٣ من سورة الكهف نقرأ قوله تعالى: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾؛ أي: أيقنوا أنهم واقعون فيها.

والظن واليقين كلاهما من «أفعال القلوب»، وهي: ظن، حسب، خال، زعم، علم، رأى، ووجد، وكلها تنصب مفعولين.

ووردت كلمة «الظن» في القرآن الكريم على عدة معان؛ منها: الشك، التهمة، الحسبان، الاعتقاد الخاطئ، الوهم، والكذب.

ووردت هذه الكلمة في ٦٠ موضعا في القرآن الكريم؛ نصفها بمعنى الشك، ونصفها بمعنى اليقين.

ومن ضوابط التفريق بين الظن بمعنى الشك والظن بمعنى اليقين هو ان الظن الذي تتصل به «أن» المخففة؛ فهو شك، والظن الذي تتصل به «أن» المشددة؛ فهو يقين.

الأنبياء وتجارب الإصلاح مع الأمم "١"

مكافحة الفساد الاقتصادي

• أولى القرآن الكريم إهتماماً بالغاً بموضوع المال ومصارفه وطرق التعامل معه، وحدود التداولات الاقتصادية

• السيد سجّاد المدرسي

من أبرز الأهداف وراء بعثة الأنبياء والرسل وإنزال الرسالات؛ إعادة الناس إلى فطرتهم النقية التي فطرهم الله عليها، أي فطرة الإيمان والتوحيد، بعد أن تراكم عليها ركام الجهل والغفلة والشهوة.

وبطبيعة حاله؛ يركن الإنسان إلى الدنيا بعد الهداية والصلاح فتبدأ مسيرة التسافل عنده حيث يبدأ بظلم نفسه بالكفر قبل ظلم غيره بالبغي والتعدي.

وكلما انحرفت المجتمعات البشرية بأجمعها وبدأت بالانحدار بعث الله إليهم نبياً لينذرهم مغبة ما يفعلون ويدعوهم إلى الإيمان بالله سبحانه، فمن استجاب منهم سعد ونجا، ومن استكبر وجحد كان مصيره إلى الردى بسبب أفعاله الخاطئة، كما يهلك المريض المعاند لطبيبه.

ولأن شهوات الإنسان وميوله مختلفة، فإن الظواهر السلبية؛ من انحرافات وأمراض اجتماعية ونفسية تكون متعددة تبعاً لتلك الميول، وقد ابتليت كل أمةٍ من الأمم بمرضٍ أو أكثر، تمظهر في الواقع الاجتماعي المعاش، فبعث الله إليهم الأنبياء لعلاجها.

وبالرغم من أن معالجة الأنبياء لتلكم الظواهر، كانت من خلال علاج جذر المرض وهو الكفر بالله سبحانه واليوم الآخر، عبر تثبيت دعائم الإيمان، إلا أنهم لم يغفلوا عن المظاهر الطافحة على السطح، بل أولوا لها اهتماماً واضحاً من خلال دعوتهم، فلذلك كانت دعوة كل نبي تتضمن علاجاً للأمراض الموجودة في المجتمع.

وفي هذه السلسلة من المقالات سنسعى – بإذن الله سبحانه – إلى تسليط الضوء على بعض تلكم الظواهر السلبية التي دعا الأنبياء إلى الابتعاد عنها، وليس الهدف من ذلك مجرد دراسة تاريخية بحتة، إنما استقصاءً للتجارب واستخراج أفضل العلاجات الناجعة لأزماتنا الراهنة في المجالات

ALHODAMAG.COM

كافة.

فالإنسان العصري ليس مختلفاً عن أجداده في الشهوات والرغبات ومن ثمَّ ليس مختلفاً مع أسلافه في جذور الانحرافات وإن اختلفت المظاهر وتطورت الأساليب، ومن جهة أخرى فإن نتائج الانحراف هي واحدة سواء كان الإنحراف في القرون الأولى أو كان في عصر فلق الذرة وتقنية النانو.

الفساد الاقتصادي ظاهرة اجتماعية

قد يصاب الإنسان – الفرد – بمرض ما، ثم يتم علاجه، ولكن؛ أحياناً يصاب المجتمع بأسره بحالة مرضية معينة، فهذا يعني أن المرض ليس عادياً، وإنما هو وباءً معدي وخطير قد يفتك بالجميع، وحينئذ لا تفلح المعالجات الفردية بل لابد من مواجهة الظاهرة من جذورها.

والظواهر الاقتصادية السلبية هي الأخرى قد تصيب فرداً لطمعه وجشعه حيث يقوم بأكل الربا أو احتكار السلع الأساسية، فيمكن مواجهته بل ومحاربته حتى يعدل عن انحرافه، وقد يصيب المجتمع كله، حينها يفقد الجميع روح الإيمان، ويتراجع الطابع الإنساني من قلوب أبنائها.

وليست هذه الظواهر على نحو واحد، بل هي الأخرى متعددة ومختلفة كالربا والاحتكار والتطفيف والغش، ولكن مصدرها شيءٌ واحد وهي حالة الاستئثار لدى الإنسان والسعي وراء مصالحه الشخصية على حساب مصلحة الآخرين.

أما النتائج والمآلات، فتكون في تفتيت نسيج المجتمع ونزع الثقة فيما بينهم، مضافاً إلى حدوث الطبقية المقيتة بين أصحاب الثروات الهائلة وبين المدقعين في الفقر، الأمر الذي يعد أرضية خصبة لحدوث الثورات والاحتراب الداخلي ومن ثَّم هدم البلاد.

هذا يُعد بعض النتائج المشهودة في الحياة الدنيا، أما في الآخرة وفي يوم الحساب، فإن المفسد وآكل أموال الآخرين، سيواجه عقاباً شديداً نكالاً بما تسبب من كوارث ومعاناة للمجتمع والأمة.

أصحاب الأيكة ومثال الفساد

أولى القرآن الكريم اهتماماً بالغاً بموضوع المال ومصارفه وطرق التعامل معه، وحدود التداولات الاقتصادية، أوليس المال عصب الحياة قوام المجتمع كما قال ربنا سبحانه: ﴿وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَاماً﴾، (سورة النساء: ٥).

ويحكي لنا القرآن الكريم، في أكثر من موضع، قصة قوم نبي الله شعيب، عليه السلام، الذين انسلخوا عن الإيمان بالله سبحانه وانحرفوا عن العقيدة الحقة، وتبع ذلك انحرافهم في السلوك الخارجي الذي تمثل جانباً منه في الفساد الاقتصادي.

كان أصحاب الأيكة يقطنون مدين في طرف الجزيرة العربية من جهة شمال الغرب، وبجانبهم غابة خضراء، والأيكة؛ «هي الأشجار الملتفة حول بعضها»[1] وحيث كان رزق الله سبحانه يأتيهم رغداً، بطروا في معيشتهم طلباً للمزيد وطمعاً في إشباع نهمهم، فصار المال إلهاً يعبدونه من دون الله – وإن زعموا عبادة شجرة الأيك – وصارت بغيتهم في الحياة الاستزادة من هذا المعبود البرّاق ولو على حساب الآخرين، فبات نقص الموازين فيما يُكال أو يوزن، وبخس الأشياء المعدودة، الطابع السائد على المعاملات التجارية لأهل هذه البلدة.

نبي الله شعيب والحركة الإصلاحية

«جاء شعيب رسولا من قبل الله إليهم وأمرهم بعبادة الله، وتنفيذ تعاليم السماء، ونهاهم عن عبادة ذواتهم، أو عبادة الثروة الزائلة، كما نهاهم عن الإنقاص في المكيال والميزان؛ لأنه نوع من الظلم والعلاقة الفاسدة بين أبناء البشر والتي سوف تؤدي إلى زوال الخير، وحذرهم من يوم يحيط بهم عذابه فلن يجدوا مفرا منه»[2].

فكانت أولى دعواته بعد دعوته بالعودة إلى الله سبحانه، هي العودة إلى الفطرة السليمة وإقامة الموازين في المعاملات التجارية، وكما قال الله سبحانه: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، (سورة الأعراف: ٨٥).

الإيمان بالله سبحانه يستدعي الوفاء بالكيل بصورة تامة وعدم بخس الناس أشياءهم المادية والمعنوية، وعدم الإفساد في الأرض الذي قد يكون نتيجة الفساد الاقتصادي.

ومن هنا جاءت دعوة النبي شعيب، عليه السلام، إلى إصلاح مسيرة الاقتصاد في قومه، من اقتصاد قائم على أساس الاستغلال والاستئثار، إلى اقتصاد قوامه الوفاء بالحق وبتلك الدعوة تبدأ مسيرة الإصلاح.

يقول المرجع المدرسي – دام ظله – في تفسيره «من هدى القرآن»: «حين يكون المجتمع رشيدا من الناحية الاقتصادية فإنه لا ينهب ولا يغش، بل ولا يفحش في الربح أيضا أو يسعى كل طرف للحصول على المنفعة الكبرى، وهذا هو التطلع الأرفع الذي يجب أن يهدفه المصلحون في حقل الاقتصاد، أن يرى كل طرف منفعة الآخرين بمثل ما يرى منفعته فلا يبخس أحدا شيئا»[3].

وفي سورة هود تحدثنا الآيات عن حركة النبي شعيب، عليه السلام، الإصلاحية بقول الله سبحانه: ﴿وَإِلَى

• فكانت أولى دعوات شعيب بعد دعوته بالعودة إلى الله سبحانه، هي العودة إلى الفطرة السليمة وإقامة الموازين في المعاملات التجارية

مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ وَلا تَنْقُصُوا الْمِكْيالَ وَالْمِيزانَ وَإِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾، (سورة هود: ٨٤).

فقول النبي لهم: {إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ} يدل على رفاهية حياتهم المادية بحيث لا يحتاجون معها إلى الطرق الملتوية للحصول على المال، فضلاً عن أن سلوك السبل المنحرفة يؤدي إلى خسارة هذه الحياة الجيدة وحلول عذاب يوم محيط عليهم.

ثم قال تعالى عن لسان نبيه شعيب: ﴿وَيا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيالَ وَالْمِيزانَ بِالْقِسْطِ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْياءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، (سورة هود: الآية ٨٥).

ثلاث ثغرات بدأت تنخر كيان حضارتهم باتساعها شيئاً فشيئاً، وقد حذّر النبي شعيب، عليه السلام، قومه منها وهي:

اولاً: الاستهانة بالمعايير الاقتصادية التي كانت موضع ثقة الجميع واستبدالها بالتطفيف وخسران الميزان وبخس الأشياء، الأمر الذي يهدد زعزعة النظام الاجتماعي.

ثانياً: استبدال العلاقة الاجتماعية القائمة على احترام حقوق الآخرين، بحالة الصراع الطبقي، ومحاولة البعض للاستيلاء على حقوق الآخر.

ثالثاً: البدء بالافساد في الأرض بالهدم والإفساد والإسراف في الانتفاع.

■ ردود الفعل برفض الإصلاح

لما كانت أوامر شعيب، عليه السلام، تستدعي التخلّي عن المصالح الآنية، فإن قبولها كان أصعب من حمل الجبال الراسيات، ومن هنا رفض المنتفعون من النظام الاجتماعي المنحرف، دعوة النبي شعيب، عليه السلام، جملةً وتفصيلاً متهمة إياه بالتأثر بالسحر – كما في سورة الشعراء – وتهديده بالرجم – كما في سورة هود – رغم إقرارهم بأنه رجل حليم ورشيد، حيث أجابوا دعوته بقولهم: ﴿قالُوا يا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ ما يَعْبُدُ آباؤُنا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوالِنا ما نَشاؤُا إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾، (سورة هود: ٨٧)، وقالوا له أيضاً: ﴿وَما أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكاذِبِينَ * فَأَسْقِطْ عَلَيْنا كِسَفاً مِنَ السَّماءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾، (سورة الشعراء: ١٨٦–١٨٧).

وبعد تكذيبهم للرسالة وإصرارهم على الانحراف جاءهم عذاب الله – سبحانه – الذي أنهاهم عن بكرة أبيهم بعد خروج شعيب، عليه السلام، ومن آمن معه، حتى كأن أحداً لم يكن في تلك الديار، قال الله سبحانه : ﴿كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيها أَلا بُعْداً لِمَدْيَنَ كَما بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾، (سورة هود: ٩٥).

■ التطفيف والبخس بنسخته الجديدة

في كتاب الله سبحانه آياتٌ تبين الأصول الاقتصادية في النظام الإسلامي الذي ينبغي أن تراعى في المجتمعات الإسلامية مثل قول الله سبحانه: ﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ﴾، (سورة البقرة: ١٨٨)، وقوله عزّ من قائل: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجارَةً عَنْ تَراضٍ مِنْكُم}، (سورة النساء: ٢٩).

وبإعطاء القواعد والقوانين الكلية تتضح للمتدبر جزئيات بعض تلك الأحكام، فحين ينهى القرآن عن أكل المال بالباطل فإنه يشمل كل نوع من أنواع الاستيلاء غير المشروع على أموال الآخرين، ولو كان بدرهم أو أقل من درهم، وحين ينهى القرآن – كما مرّ– عن خسران الميزان ويأمر بالقسطاس المستقيم كما في قوله سبحانه: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾، (سورة الإسراء: ٣٥) فإنه يعني حرمة خسران غرامٍ واحد بغير رضا المشتري.

ومن هنا كان المؤمنون وما زالوا يحتاطون في أمر الميزان أشد الاحتياط فيزيدون في العطاء وينقصون في الأخذ – بعكس المطففين –، ولكن اليوم نلحظ عودة مشكلة التطفيف وخسران الميزان وبخس الناس أشياءهم في بعض مجتمعاتنا في الوقت الحاضر، ولا نحتاج إلى سوق أدلة وشواهد على هذا الأمر.

ولم تقتصر المفاسد الاقتصادية العائدة إلى السطح على صورها التقليدية القديمة بل أصبحت تنتشر بصورٍ حديثة ومتطورة كالتلاعب بالأسعار في المواسم المختلفة وزيادتها في موسم الطلب بصورة غير معقولة، كما يفعل بعض التجّار مع سلعهم في بدايات شهر رمضان المبارك، مستغلين حاجة الصائمين، أو قيام البعض من تصغير سلعته ليبيعها بسعر الكبيرة! وهذا ما سُئل عنه الإمام الكاظم، عليه السلام، حيث سأله الراوي عن قوم يصغّرون القفيزان يبيعون بها.

فقال، عليه السلام: «أولئك الّذين يبخسون النّاس أشياءهم»[٤].

وذكرنا للمصاديق الصغيرة ليست إلا لبيان خطر الموضوع وعظمه في الإسلام، فتحريم الغش البسيط والبخس البسيط بهذه الكيفية يدل على حرمة الفساد الاقتصادي في المستويات العليا، والتي لابد من اجتنابها جميعاً لكيلا يتهدم الكيان الاجتماعي كما تهدم كيان أهل مدين بعذاب الله الأليم.

---

(١) من هدى القرآن/ ج٦ / ص ٢٢٢

(٢) المصدر نفس/ ج٣ / ص ٦٩

(٣) من هدى القرآن/ ج٣ / ص ٧٠

(٤) كنز الدقائق/ ج٦ / ص ٢٢٣.

• حين يكون المجتمع رشيدا من الناحية الاقتصادية فإنه لا ينهب ولا يغش، أو يسعى كل طرف للحصول على المنفعة الأكبر

ALHODAMAG.COM

قل لا أسألكم

تأملات في دعاء العهد

• إنفاذ أمر صاحب الزمان وسبل مؤازرته

• ماجد الصفار

سبق أن تحدّثنا في العدد السابق عن دعاء العهد وفي جملة من أقسامه، بحسب تسلسل فقراته، ووصلنا الى القسم القائل: «وَعَجِّلْ فَرَجَهُ وَسَهِّلْ مَخْرَجَهُ، وَأَوْسِعْ مَنْهَجَهُ وَاسْلُكْ بِي مَحَجَّتَهُ، وَأَنْفِذْ أَمْرَهُ وَاشْدُدْ أَزْرَهُ...».

وهذا المقطع من الدعاء ينتظم في ست ظواهر، وتحدثنا عن أربعٍ منها في الأعداد السابقة، وبقيت لنا ظاهرتان، لنتحدث عنهما وهما: «وَأَنْفِذْ أَمْرَهُ وَاشْدُدْ أَزْرَهُ»؛ ولعلهما من المصطلحات التي ألفها قارئ الدعاء، بصفتهما مستخدمتين في الكثير من النصوص الشرعية، ولكننا في نطاق قراءتنا لدعاء العهد، لابد وان نتبين بوضوح ما تعنيهما من دلالات خاصة تتواكب مع عملية الظهور لإمام العصر، عليه السلام.

فالعبارة الأولى (وَأَنْفِذْ أَمْرَهُ):

وهي العبارة المتوسلة بالله – تعالى– بأن ينفذ أمره، عليه السلام، أي تحقيق ما أمره الله تعالى من العمل الإصلاحي الذي يضطلع به الإمام، عليه السلام، وذلك، بأن يجعله – تعالى– نافذاً متحققا على يده المباركة، والهدف من ذلك؛ تحقيق المهمة الإصلاحية المتمثلة في إشاعة مبادئ الله تعالى، في كلمة (وَأَنْفِذْ أَمْرَهُ) أي اللهم اجعله متحققاً تاماً.

من هنا؛ فإن الدعاء أو التوسل بالله، بأن يتم النصر على يد الإمام، عجل الله تعالى فرجه، من ثم هو تعبير عن عواطفنا حيال مهمته، عليه السلام، والفرج بتعجيل ظهوره لتحقيق وراثة الأرض لعباده الصالحين.

وأما العبارة الثانية (وَاشْدُدْ أَزْرَهُ):

فقد قرأنا قصص نبي الله موسى، عليه السلام، في القرآن الكريم: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾، (سورة طه: ٢٩–٣١)، وهي عبارة عن آية بصيغة دعاء؛ استخدمه النبي موسى للتعبير عن تأييد الله تعالى له في إنجاز مهمته، وهو نفس التعبير عن الموقف الذي نتحدث عنه الآن وهو:

دعم الله تعالى وتأييده لإمام العصر، عجل الله فرجه في مهمته الإصلاحية، فإن هذه الفقرة تدعو الله – تعالى– بان يشد أزر الإمام، عليه السلام، هو تعبير رمزي عن دلالة المساندة، وهناك دلالتان يمكن الإشارة إليهما: الدلالة اللغوية والدلالة الرمزية.

تشير المصادر الى أنّ «الأزر» هو الظهر أو القوة، ولكن بما أنّ عبارة ﴿اشْدُدْ﴾ تعني؛ قوِّ، فحينئذ يكون التعبير رمزياً ويقصد به قوة الظهر، أو بمعنى؛ «قوّ ظهره»؛ فالظهر هي المنطقة التي تمكن الإنسان من حمل الأشياء الثقيلة، ولذا جاءت هنا رمزاً لمصدر القوة في حمل الرسالة أو المهمة الإصلاحية التي ينهض بها الإمام الحجة المنتظر، عجل الله فرجه.

إذن؛ اتضح لنا ما يعنيه أحد مقاطع دعاء العهد، وهو المقطع القائل: «وَعَجِّلْ فَرَجَهُ وَسَهِّلْ مَخْرَجَهُ، وَأَوْسِعْ مَنْهَجَهُ وَاسْلُكْ بِي مَحَجَّتَهُ، وَأَنْفِذْ أَمْرَهُ وَاشْدُدْ أَزْرَهُ،...».

وبقي لنا أن نتحدث عن المقطع الآخر، وهو امتداد للمقطع السابق أو استكمال له، حيث يبدأ على هذا النحو: «وَاعْمُرِ اللّهُمَّ بِهِ بِلادَكَ، وَأَحْيِ بِهِ عِبادَكَ، فَإِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ...».

وسنتحدث عن هذا المقطع في العدد القادم ان شاء الله تعالى.

تبعية الأحكام للمصالح والمفاسد

الخمر أنموذجاً

• سيد أحمد الشرع

استند البعض إلى إنكار تبعية الأحكام للمصالح، الآيات الناهية عن شرب الخمر، فقالوا: إن القرآن الكريم نص على وجود منفعة ثابتة بالرغم من كون الإثم أكبر منها، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾، (سورة البقرة: ٢١٩)، ومع ذلك فإن الآية لا تتحدث عن الضرر، بل تتحدث عن الإثم، والاختلاف بين الإثم والضرر كبير، إذ من الممكن أن يتضمن منفعة ما، لكنه في الوقت ذاته يعد إثما ومعصية لله؛ إذن فالآية دالة على أن الأحكام ليست تابعة للمصالح والمفاسد، إنما تابعة لأوامر الله تعالى.

الجواب على ذلك: إن هذه الآية وجميع الآيات التي ورد فيها النهي عن تعاطي الخمر، كما أنها نصّت على المصلحة التي ينطوي عليها الحكم، كذلك نصّت على المفسدة المترتبة عليه، ولو أردنا أن نستعرض مثالاً على ذلك للجأنا إلى هذه الآيات نفسها؛ إذ جاء في إحداها ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾، (سورة المائدة: ٩١)، ومن الضروري الالتفات الى ما يتعلق بمسائل جوهرية كالنهي عن الشرب لا يمكن الاكتفاء معه بأية واحدة وجعلها مرجعاً تشريعياً مستقلاً بحد ذاته، لأن ذلك وكما ذكر جملة من المفسرين: «الآيات الناهية عن شرب الخمر نزلت بصورة تدريجية، ولم يصدر التحريم بشكل دفعي، ففي المرحلة الأولى اتخذ الخطاب طابعاً إرشادياً تضمن الإشارة إلى مساوئ الخمر وأعراضه السلبية، وفي المرحلة الثانية تطور الخطاب عبر النهي عن الاقتراب من الصلاة حال السكر، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ﴾، (سورة النساء: ٤٣)، وفي المرحلة الأخيرة حسم الأمر بالتحريم الخاص والتشديد البالغ، الذي دل عليه قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾، (سورة المائدة: ٩٠)، فمن أراد دراسة أبعاد الحكم كافّة لابد له من الالتفات إلى أن الآيات الأولى قد تحمل طابعاً تنزيهياً لا تحريمياً أو على الأقل لم يذكر الحكم فيها بشكل قاطع وصريح؛ وعليه فلابد من رصد كافة الآيات التي تتصل بحرمة شرب الخمر ومن ثم يصار إلى دراستها وتحليلها.

يضاف إلى ذلك انه ليس من الضروري أن يكون الضرر والمفسدة ماديين، فالمصلحة أو المفسدة لا تقاس وفقا للمنافع أو المضار التي تتمخض عنها، فالظلم على سبيل المثال مفسدة بحد ذاته؛ لكن مفسدته لا تنشأ من كونه أمراً عديم المنفعة، لكونه كذلك فهو قبيح، كلا بل المراد من قوله سبحانه: ﴿إِثْمُهُمَا أَكْبَرُ﴾ هو أن الخمر ينطوي على مفسدة وهذه المفسدة لا يمكن إدراكها إلا برصد مجمل الآيات أو ما يعبر عنه بتفسير القرآن بالقرآن، ومن ثم نعلم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ﴾، (سورة المائدة: ٩١).

• إن الخمر ينطوي على مفسدة وهذه المفسدة لا يمكن إدراكها إلا برصد مجمل الآيات أو ما يعبر عنه بتفسير القرآن بالقرآن

ALHODAMAG.COM

يتضح من ذلك أن الإثم هنا له علاقة مباشرة بالمفسدة، خلافاً للمستشكل، فالآية تثبت أن الأحكام تدور مدار المصالح والمفاسد الواقعية، لا المنافع المادية المؤقتة، حيث يشعر المتعاطي للخمر بنشوة ولذة تتمخضان عن حالة السكر التي تطرأ له بعد تناول الخمر. إذن قد تكون هناك منفعة مختصرة في الخمر؛ لكن مفسدته قد تتسبب في تحطيم المجتمع وجرّه نحو الهاوية، لذلك لا يمكن جعل المصالح والمفاسد التي تنطوي عليها الأحكام رهينة منافع أو مضار مادية عابرة؛ إذ لو كان الأمر كذلك لكان حري بالعقلاء أن يبيحوا القتل لمن يتلذذ به ويطفئ غضبه، بحجة أنه عندما يقتل يشعر بسعادة ولذة، ومن ثم يكون القتل ذا منفعة له، إن ملاك تبعية الأحكام للمصالح والمفاسد هو المصالح والمفاسد المادية والمعنوية والمنافع الثابتة العقلائية التي لا تلحق الضرر بالآخرين. وكل هذه الأحكام الشرعية تقصي المنافع غير الحقيقية والمنافع المؤقتة ويجعلها مرهونة بأطر وضوابط لا يسوغها إلا العقل والدين.

ولو تأملنا في مسألة ارتهان الملاكات، وعليل الأحكام بالمصالح والمفاسد، بالنصوص الدينية وإسنادها لفهمنا أن هذه النصوص هي التي تبرز لنا ملاكات الأحكام وليس إدراك العقلاء البعيد عن الدين.

---

* طالب في كلية الحقوق.

بيوتٌ نورانية

• صادقة علي حسن

العلاقة بين الزوجة (الكنّة)، وأم الزوج وحتى أخواته، كانت وما زالت عرضة للكثير من الأفكار السلبية في مجتمعاتنا العربية، لدرجة تبني تلك الأفكار من الغالبية حتى باتت وكأنها قاعدة أساسية تبنى عليها الكثير من المعتقدات التي تؤثر سلبا في تلك العلاقات، حتى قبل أن تنشأ وتصبح واقعا.

وصار من النادر أن نسمع عن انسجام وتناغم بين زوجة الابن وعمتها أو حتى أخواته.

ولذا نجد السؤال الأول من الشاب المتقدم لخطبة فتاة هو:

هل لديك سكن...؟!

فالسؤال عن السكن وأن يكون للزوجة سكنٌ لائق بها، يُعد من حقوقها الطبيعية، ولكن غالبا يكون هذا السكن ليس بهدف الاستقرار وإيجاد حياة مستقلة وتوفير أجواء السعادة، إنما يكون في كثير من الأحيان، بهدف الهرب من أهل الزوج وأمه، كما لو أن المشاكل لن تأتي إلا من أهل الزوج، أو بالتواصل معهم، بينما العامل الأساسي في تحقيق السعادة الزوجية، هو أخلاق الزوج الحسنة والتزاماته الدينية، الى جانب مهنته وعمله الذي يكسب منه بالحلال؛ لأنها المرتكزات الأساسية المشترطة في قبول الزوج في الإسلام.

ومثل هذه العلاقات الاجتماعية التي تمثل إحدى مقومات الروابط الإنسانية يفترض أن تعمّر بالمشاعر والمصالح المتبادلة والحاجات المشتركة، وعليه فهي علاقات جماعية لا فردية، فشلها أو نجاحها قائم على عوامل يشترك فيها جميع الأطراف الذين تجمعهم تلك العلاقات.

وأحيانا كثيرة تكون الخلافات بلا أساس جوهري، بل قد تكون لأسباب وهمية غير حقيقية منشأها الإخفاق في طريقة التواصل أو تنافر الطباع فلو استبدلت الزوجة إحساسها السلبي تجاه مواقف أم زوجها وتعاملت معها بإيجابية كون الحياة مشاركة، والمشاركة تتطلب تفاعلاً وتقبلاً وقبولاً وتواصلاً مبنياً على مفاهيم الأسرة الواحدة التي لها هموم وأفراح مشتركة، وتفهمت نوع العلاقة التي تربط زوجها بأمه وبأخواته وهي تختلف عن علاقته بها، واستوعبت ذلك واقتنعت به، من المؤكد ستعزز مكانتها ليس لدى زوجها فقط، بل حتى لدى أمه وأهله أيضا.

فالإنسان بيده مفاتيح سعادته وبيده هدم حياته، وقد حثّ القرآن الكريم، وروايات أهل بيت الرسول الأكرم، صلى الله عليه وآله، على التخلّق بالأخلاق الفاضلة في البيت، وامتدحوا البيت الذي تسوده الألفة والانسجام.

فالبيت الذي يخدم أفراده بعضهم البعض، والذي تقام فيه الصلاة والصيام وذكر الله، ويقرأ فيه القرآن صباحاً ومساءً، ولا تسمع منه غير أصوات الدعاء، لهو بيت عظيم، وعظيم جداً عند الله – تعالى– وجاء في القرآن الكريم هذه المنزلة في الآية الكريمة: ﴿في بيوتٍ أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه﴾، (سورة النور: ٣٦).

أما البيت الذي لا يُرى فيه غير العداوة والبغضاء، وعدم الانسجام والالتئام ولا يسمع منه صوتُ للصلاة، ولا يقرأ فيه القرآن الكريم، ولا يدعى فيه إلاّ بدعوات الشر، لهو جدير بأن تتخذه الشياطين لغدوها و رواحها، بينما تنفر منه الملائكة وتهرب منه.

فإذا اردنا لبيوتنا أن تكون مرفوعة من قبل البارئ – عزوجل – فمن المهم أن نجعل بيوتنا نورانية تشع بالخير والألفة والمحبة والوئام، لتكون مصنعاً طيباً لخير المهدين لظهور صاحب «الطلعة البهية»، الامام الحجة المنتظر، عجل الله فرجه.

انقطاع من الجذور وانسياق لعالم المحذور

• زهراء حكمت

كثيرة هي اللحظات والساعات التي نشعر بها بالملل والضجر من كل شيء حولنا رغم تواتر وتوافد النعم الالهية علينا، ورغم أن غيرنا بحاجة ولو لدينار مما لدينا من مال، وللحظة مما لدينا من أمان، أو لكسرة مما لدينا من طعام وترف وبذخ، لكن الترف والدخول لعالم تنعدم فيه المسؤوليات الكبيرة أعمانا وشلّ تفكيرنا، وتستمر الحكاية...

مسمّرين أمام شاشات الهواتف الذكية التي جعلتنا نتّسم بالبلادة وقلّة التفكير وشرود الذهن، وأمام حاسباتنا؛ تارة لعمل، وتارة لضجر مقيت، وتارة للعب بلعبة ما نزرع ونحصد ونجمع بها ما يجعل أوقاتنا وأحلامنا هباءً منثورا.

هجرنا عوائلنا لسبب او لآخر لنعيش بين خيوط العنكبوت وفي ببيته الواهن، لأنهم لا يصلونا، أو لأن عندي مع بيت عمي عداوة! أو لأن عمتي قدمت لفلان هدية ولم تفعل الشيء نفسه لنا، أو لأني لا أحب القال والقيل، ووقعنا بما هو أنكى وأتعس وأظلم؛ عوالم مغلقة، لا تعرف منها إلا العناوين البراقة والصور المثيرة، تخفي خلفها الجنايات والمتاهات الكبيرة.

■ مواقع «التواصل» ومخاطر انقطاع التواصل!

لقد أتاحت لنا عوالم النهضة الرقمية، ومواقع التواصل الاجتماعي، الكثير من سمات عصرنة الوجدانيات، وطرحها بقوالب الكترونية متسارعة، مما أدى الى اتساع نطاق العلاقات الإنسانية وتشعبها على المستوى الكمي، ولكنه في نفس الوقت أدى الى استنزاف الكثير من مصادر طاقة التواصل وقواعدها لدينا، وضمور وانحسار الكثير من مشاعر وأحاسيس البشر على الصعيد الواقعي المعاش، حتى بتنا لا نطيق التخلّي عنها ولا لحظة واحدة.

أسرتنا بإشعاراتها المتواصلة، فأدمنا على وجودها بأيدينا وفي كل لحظة، حتى أولادنا ربما نجلس معهم ساعة خلال اليوم، ثم قلصناها لدقائق معدودة! أو نراهم بشكل خاطف وسريع، والكل تائه حائر! الى أين؟! ومتى سينتهي هذا الكابوس المزعج؟ ومتى سنرجع لحياتنا الجميلة بـ «اجتماع الأيدي على الطعام ببركة»، وبتواصل القلوب والعقول والوجوه معاً؟

ترانا هل سنعود؟ أم أن الحال سيتدهور لما هو أكثر، والهوة ستكون اكبر؟ والشرخ والصمت سيكون أدهى وأمّر. إن الكثير من «الفيسبوكيين» لا يكونون بنفس الحماس والتفاعل والتواصل الاجتماعي مع أسرهم وجيرانهم وأقاربهم ومحيطهم الخارجي، من أولئك الذين يعيشون التواصل الاجتماعي وجهاً لوجه بشكل حقيقي، حيث يكون لكل من السمع والبصر والفؤاد مسؤوليته الأخلاقية والإنسانية. فمثلاً لم تعد تلك الجلسات العائلية وحلقات السمر الأسري، وسماع التوجيهات والنصائح، وهضم التجارب وأخذ العبرة، وتبادل القصص والحكايات، خاصة الانتباه الى الرجل الكبير، وتقاسيم وجهه، وطريقة تعبيره، وأسلوبه في الكلام، وأمور كثيرة كانت تشكل القاعدة الأساس لبناء الشخصية الرصينة، وإعدادها للدخول في معترك الحياة.

حقاً هنالك أسئلة متعددة، وإجاباتها بطبيعة الحال، تختلف من شخص إلى آخر بحسب وعيه، وثقافته، وإدراكه للأمور في ضرورة ترويض وجعل التواجد في هذه المواقع تواجداً بنّاء مثمراً، فهي دعوة صادقة لأن تكون تلك المواقع محطة من محطات العمر، نمر بها لمعرفة ما يدور حولنا من معارف وعلوم وثقافات وعادات وتقاليد، نأخذ الطيب منها، ونتحاور بالنافع والمفيد لنا ولمجتمعنا، ونبتعد عن كل ما يُسيء لهويتنا ومنظومتنا الاجتماعية والفكرية والعقائدية.

ومع كل ما ذكرنا من سلبيات هذه الحالة، لا نغفل عن الإيجابيات، إن من الارتقاء الفكري لكثرة ما نقرأ ونطّلع وحتى نكتب، أو إن كان من تسهيل وتيسير الانتفاع معلوماتياً بوجود هذه الوسائل التي تجعل العالم كقرية صغيرة ممكن ان نحقق فيها آمالنا وطموحاتنا وجمع الآخرين حولنا بالنشر الهادف الطيب الواعي الملتزم.

إن صفحتك الشخصية في الفيس بوك تعكس جانباً من شخصيتك، فكل كلمة تكتبها، وكل صورة تُشاركها أو تنشرها، تدل على توجهك الفكري والثقافي، كما تدل على مستواك العلمي والأخلاقي،

• أيتها الأخت العزيزة، إن عباءتك ليست حصانة كافية لأن تتحدثي كيفما تشائين مع الرجال، بل يجب أن يرافقها، حجابٌ معنويٌّ، وهكذا يتم معنى الحصانة

ALHODAMAG.COM

فاحرص أن تكون مثل بائع الورد، يختار أجمل الورد، ليعبر عن أجمل ما عنده.

«كُبي بست»!

هناك مسألة تبقى تحيرنا ونتعجب منها وهي مسالة «كُبي بست»، وبالعربي؛ نسخ ولصق، فربما أعجبنا منشور ما، أو خاطرة جاهزة، وهو امر طبيعي، ثم «إن الدال على الخير كفاعله»، ولكن؛ من المهم أولاً التأكد من صحة المنشور وصحة المصادر، ثم من أهداف النشر قبل المشاركة في نشرها.

ثم هنالك من يختم بالقول: «أرسلها لـ (١٠) مع عبارات التحفيز الشديدة، تربط بين الإيمان والإنسانية والأخلاق وبين المشاركة في النشر، او ضغط الإعجاب «لايك»، والى مالا نهاية مما نرى من النشر الذي لا طائل من ورائه إلاّ إضاعة الوقت والعبثية ونشر المعلومات المكذوبة والروايات المغلوطة.

فمن الممكن لكل إنسان بذل ولو القليل من الجهد بكتابة أمور نافعة بالاعتماد على مصادر موثوقة ونشر الامور الهادفة في صفحته ثم حذف الورود والمربعات والسمايلات، ويضع ذوقه وفكره ووعيه في البداية والنهاية، وتعديل الصور وعدم نشر العابث والمخل بالدين منها. تُرانا الى متى تنطلي علينا هذه الأكاذيب والحيل ونكون أداة طيّعة بيد غيرنا؟ ولماذا نخاف ونحن بطريق الحق والصدق وننهل من معين لا ينضب متمثل في سيرة ونهج المعصومين الأربعة عشر، والأولياء الصالحين، وهم مصدر القوة والرفعة؟

وهذا ليس بمعنى أن لا ينشر الجميع، ولا أن نكون جميعا مؤلفين وكتاب محترفين، إنما المطلوب مراجعة ما نطرحه بفكرنا وذوقنا مرة بعد أخرى، فلنا فرصة ذلك، ونلتفت لحجم المسؤولية الإعلامية التي نقوم بها خلال عملية النشر وتبادل الأفكار عبر وسائل الاتصال الاجتماعي، والله المسدد والمضاعف والمؤيد لمن كان هدفه رفعة الإسلام ونشر الهدى والفضيلة.

همسة في أذن الزوج والزوجة

الى الزوجة التي تخوض في مواقع التواصل مثل: الفيس او الانستغرام، وغيرهما، فعندما تنشرين شيئاً، ربما تجدين تعليقات مثل:

«انت رائعة»! أو «متألقة»! أو «ما أجملك»! أو «فديتك» أو «ما أروعك»! وغيرها من الكلمات البراقة والمثيرة للمشاعر، ثم تلتفتين الى زوجك المسكين المتهالك من الكد والعناء، مضطجعاً على فراشه، وقد أتعبته الحياة ليوفر لقمة العيش.

هنا تقفز المقارنة لدى البعض بين واقعها الذي تعيشه مع زوجها الذي قد لا تسمع منه كلمة طيبة، وبين هذه المدائح، فتثور وتتمرد على زوجها وقد أدت هذه الحالة الى انهيار الكثير من الأسر، حتى وصلت الى الطلاق. ولذا؛ أختي الزوجة: لا تغرنّك هذه الألفاظ، فان عالم التواصل الاجتماعي، عالم افتراضي ومثالي ومعظم رجاله مثل زوجك، إن لم يكونوا أسوأ حالاً، فحافظي على بيتك وأسرتك وأطفالك، ولا تجعلي من عالم التواصل، سببا لدمارك ودمار أسرتك وأطفالك. وأنت أيها الزوج، أجعل ولو قليلاً من الوقت لتجلس فيه مع زوجتك وتطيّب خاطرها بكلام جميل.

وتذكري أيتها المرأة دائماً؛ أن عباءتك ليست حصانة كافية لأن تتحدثي كيفما تشائين مع الرجال، فيجب أن يرافق حجابك الظاهري، حجابٌ معنويٌّ، وهكذا يتم معنى الحصانة.

أختي يا أمي الثانية

• نرجس الوسوي

أمور كثيرة تربط الأسرة وهي جميلة ومهمة جدا، منها:

وجود البنات في البيت ....

والحقيقة؛ المحروم هو من لم يرزقه الله تعالى بريحانة في المنزل، وعلاقة البنات مع بعضهن تبدأ في الصغر وكأنهن صديقات مقربات؛ وإن كان فرق العمر كبيراً بينهما، فتلعب الكبيرة دائماً دور الأم والصغيرة تكون كالطفلة المدللة، وعندما كنت صغيرة طالما كنت أرى صديقتي وهي تحمل حقيبة أختها الأصغر منها؛ بالرغم من ان حقيبتها هي الأخرى ثقيلة، وعندما كنت أسألها عن السبب كانت تقول: أختي صغيرة، ولا تتحمل ثقل حقيبتها.

هذا الإحساس هو بالحقيقة إحساس مشترك بين الأمومة والأخوة، وكثيرات جداً مثل هذين الأختين، وكثير منا يتذكر ان الأخت تبكي قبل أختها ان تعرضت إحداهما للضرر او الألم.

ومن هنا نشير ونؤكد على ان الأم هي مصدر الحنان الوحيد الذي يزود البنات بالحنان، والمصدر الأساسي الذي يشحن هذه العلاقة الأخوية بالمحبة وربما لا تلتفت الأمهات لبعض الكلمات التي تنطقها بالشفاه؛ ولكن لها وقع في قلب الفتاة كالمسمار.

تتحدث اليّ جارتي بهذا الباب وعن أسلوب التفرقة الذي انتهجته أمها معها بحيث صار هناك شرخ بعلاقتها مع أختها على الرغم من حبها لها، فتقول: كثيراً ما تنعتني أمي بأنني شبيهة أبي في كل شيء، أما أختي تعدّها ابنتها الجميلة التي تشبهها بكل شيء؛ وهنا نقول: هل من المعقول أن نعاقب أبناءنا على أشكالهم؟! أو بسبب تكوينهم الجسدي؟! أو لأنهم يشبهون فلاناً أم لا يشبهون؟!

وكأن الخلق على مزاجنا؛ متناسون أن هذا بحد ذاته تدخل في شؤون الله - تعالى - هذا من جهة؛ ومن جهة أخرى سنجعل البنت أو الولد يحقد ويكره خالقه؛ لأنه صوّره بهذه الكيفية، وهل هذه أخلاق التربية السليمة؟

وأيضا سنوقد نار الغيرة والحقد والضغينة بين الأخوة، فبمجرد أن زاد النبي يعقوب، عليه السلام، محبته لابنه يوسف، عليه السلام، كانت النتيجة أن حسدوه إخوته وأرادوا قتله لولا لطف الله تعالى به الذي جعله في بطن الجب.

فليتقي الآباء والأمهات في أولادهم ليحصدوا خيراً إن شاء الله.

فهم حاجات الطفل نفسياً، اللعب أنموذجاً

• ضياء باقر العيداني

مرحلة الطفولة هي من المراحل المهمة في حياة الإنسان ولها فهمها الخاص بها، لذلك علينا أن نتعرف على ما غرسه الله – تعالى– في هذه المرحلة العمرية وكيفية التعامل معها عن طريق فهم ميوله ورغباته، فإذا فهمنا ذلك تعاملنا معه بشكل صحيح، لأن عالم الطفل ليس نسخة مصغرة من عالم الكبار، بل ان الطفل – خاصة في سنواته الأولى – يتعامل مع العالم الخارجي عن طريق حواسه وميوله، كما علينا معرفة مدة الطفولة التي حددها القرآن الكريم بقوله: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾، (سورة الحج: ٥)، أي إلى أن يبلغ الطفل أشده ويخرج من إطار الجهل إلى رحاب العلم، ومن الضعف إلى القوّة، ومن التبعيّة إلى الاستقلال.

ومن هذه الميول الذاتية التي ينبغي أن نعرفها؛ غريزة اللعب التي تعد جزءاً من الحاجات النفسية للطفل، وقد أكد القرآن الكريم هذه الحاجة في قوله تعالى، في سورة يوسف: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، (سورة يوسف: ١٢) وفيه ذكر واضح لحقيقة احتياج الطفل إلى اللعب، وهي دعوة لفهم حاجات الطفل النفسية، وأبرزها اللعب التي تكمن في السبع سنوات الأولى من عمره، كما أكد نفس الحقيقة الإمام الصادق، عليه السلام، في حديثه: «دع ابنك يلعب سبع سنين...».

فاللعب غريزة إنسانية تنشأ مع الإنسان منذ أن تتفتح مداركه ويستشعر بما حوله، فيكتسب من خلاله أنماطاً سلوكية تنعكس على الشخصية المستقبلية في مراحل مقبلة من العمر، واللعب قد يكون على شكل حركة أو نشاط يمارس فردياً أو جماعياً يستغل فيها طاقته البدنية والذهنية.

وللعب الأطفال فوائد عدّة نذكر منها:

١– اكتساب العلم والمعرفة

يمثل اللعب وسيلة للأطفال للتعلم واكتساب المزيد من المعلومات والتجارب البسيطة عما يدور حولهم في حياتهم الاجتماعية، فنرى الطفل الصغير في مرحلة عمرية يميل إلى تفكيك الأشياء أو البحث بين الأوراق والكتب ومختلف الأشياء الموجودة في البيت، وهي دلالة واضحة على حب الاستطلاع المغروز في نفسه، وبهذا فالطفل يستثير حواسه الخمس: السمع – البصر –اللمس – الشم – التذوق من خلال اللعب والتي تسهم في بناء معرفته، فيكون للعب دورٌ في تنمية المعرفة لدى الطفل.

وفي مرحلة عمرية أكبر نراه يلعب مع أقرانه متقمصين رموزاً كبيرة في المجتمع مثل المعلم او الشرطي، فيحاول الطفل هنا الظهور أكبر من عمره ويمارس أعمالاً كبيرة ايضاً.

٢– بناء الشخصية

يُسهم اللعب في بناء شخصية الطفل، ويرى علماء النفس، أن الطفل قليل النشاط والحركة مغلَّف بالضعف، يتوقَّع له التعثُّر وربما الفشل، أما الطفل النشيط فإنه يكتسب الجرأة والإقدام وقوة الشخصية ويُتوقَّع له النجاح.

وهناك مفهوم خاطئ عند البعض عندما يعدّون الطفل الذي لا يتحرك ولا يلعب كثيراً ولا يسأل أو يستفهم، بأنه طفل هادئ غير مزعج، ويفضلونه على الطفل النشيط الدائب الحركة الذي يسأل ويستفهم دون أن يفهموا أن الحالة الاولى والمفضلة لديهم تترك آثاراً سيئة على شخصية الطفل مستقبلاً، بينما الحالة الثانية التي تثير الإزعاج لدى البعض، فإنها مطلوبة له لأن الطفل يتعلم عن طريق اللعب، وعادات التحكم بذاته، وباندماجه مع أصدقائه، يكون

• إن لعب الطفل مع أصدقائه له دور في تعليمه كيفية تكوين العلاقات الاجتماعية والصداقات المفيدة ويعلمه التعاون والأخذ والعطاء

ALHODAMAG.COM

ذا شخصية انبساطية ذات ثقة عالية بالنفس، وليست انطوائية، يكون الخجل والخوف سمتها.

٣- تنمية العلاقات الاجتماعية

إن لعب الطفل مع أصدقائه له دور في تعليمه كيفية تكوين العلاقات الاجتماعية والصداقات المفيدة ويعلمه التعاون والأخذ والعطاء، والتعرف على عالمه المحيط به، ويتعلم الطفل عن طريق اللعب، التنظيم الذاتي تمشياً مع الجماعة، وقد دلت الدراسات التربوية الحديثة على أن الطفل يكتسب كثيراً من العادات الطيبة إذا وُضِع له برنامجٌ صحيح ودقيق للألعاب؛ لأن الأطفال الذين ينصرف اهتمامهم إلى أشياء تُعجبهم لا يجدون متسعاً من الوقت للشجار.

٤- الصحة البدنية

انغماس الطفل في اللعب، يطور كلاً من عقله وجسده؛ أما جلوسه بدون حركة فإنه يفقد الحيوية والنشاط اللازمين لنموّه، وبذلك ترتخي عضلاته ويصاب بالخمول والفتور، فاللعب بمنزلة العمل بالنسبة للكبار يشد من جسده ويقويه وينميه بالشكل الصحيح.

٥- نضوج الأخلاق

يساعد اللعب على نضوج الصفات الاخلاقية الحميدة وبلورتها في شخصيته كفضيلة الحلم، فقد ورد في حديث للإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: «تستحب عرامة الصبي في صغره ليكون حليماً في كبره». أي إن الأطفال ذوو الحركة والنشاط في اللعب والذين لم يكبتوا في صغرهم يصبحون أكثر هدوءاً.

■ أيّ لعب للطفل؟

مع اقتحام تكنولوجيا المعلومات وانتشار أجهزة الحاسوب ثم الأجهزة اللوحية والهاتف النقال، عالم لعب الأطفال، بات موضوع لعب الطفل يمثل الشغل الشاغل لدى الكثير من الآباء الحريصين على بناء شخصية أطفالهم، لاسيما وأن تقنية الالعاب وتعدد اشكالها الجذابة والمثيرة خلقت بيئة جديدة للطفل تفصله بمسافات بعيدة عن جيل الآباء والأمهات، وهذا ما يؤكد بشكل خاص ضرورة إبعاد الطفل عن الألعاب المضرة على سلوكه وفكره وحتى سلامته، وتحديداً من ناحية العين الباصرة.

ومما يؤسف له، انه مع التقدم الحاصل للعلم وانتشار الأجهزة الإلكترونية في البيوت، بات الكثير من الاطفال مدمنين على الألعاب التي تضخها شركات ومؤسسات خاصة مهمتها صناعة تطبيقات ألعاب تستهدف الأطفال، وهذا الإدمان من شأنه ان يشلّ الطفل عن الحركة والنشاط الفردي او الجماعي، فيميل الطفل إلى الانطواء على عالمه الافتراضي الخاص به، والذي هو عبارة عن شخصيات وهمية يتعامل معها على أنها موجودات حيّة تعيش معه! وبالنتيجة؛ فانٍ العالم الخارجي سيكون للطفل، عالماً غريباً عنه، لذا ترى أن الطفل في سنواته الأولى والذي يدمن الألعاب بالأجهزة الالكترونية يصاب بمرض التوحد.

ومن الخطأ قيام بعض الأمهات بإشغال طفلها بمتابعة قنوات الأطفال على الشاشة الصغيرة، أو بتوفير الأجهزة الإلكترونية له، لتتفرغ لأعمالها المنزلية، وهذا ما يحصل في بعض دور الحضانة والروضات، وهي من الوسائل الخاطئة التي تقود الطفل إلى أن يترك مزاولة اللعب ويخسر كل الفوائد التي تطرقنا إليها أعلاه.

لذا ننصح الآباء بالانتباه إلى مضار الإدمان على الألعاب الالكترونية في الجانب الفكري والعاطفي والاجتماعي.

■ اللعب حق من حقوق الطفل

لقد بيّنا أن اللعب ضروري لتنمية الناحية الجسمية والعقلية والسلوكية، وايضاً الاجتماعية عند الطفل، وقد أكد الإسلام على ذلك فقد جاء عن رسول الله، صلى الله عليه وآله، «انه كان يشارك الحسن والحسين، عليهما السلام، في فعلهما ويتصرف وكأنه أحدهما»، كما جاء في بحار الانوار.

وهذا يعطينا فهماً بأن من حقوق الطفل أن يفسح له المجال بالكلام والاستفهام المتكرر الناتج من حب الاستطلاع وأن تكون له مساحة في الحركة والتعبير عن نفسه.

وحرمان الأطفال من اللعب جريمة بحق الطفولة، فالكثير من الأطفال يُحرمون من ممارسة حقهم في اللعب بطرق كثيرة، منها منع الآباء والأمهات لأولادهم من اللعب لأسباب غير موجهة، منها الحد من الضوضاء والإزعاج، ورغبة الكبار في تحكيم الحزم والشدّة والصرامة على حياة الطفل.

ومن حق الطفل علينا أن نختار له الألعاب المناسبة لمرحلته العمرية، وأن نختار الألعاب التي تنمي مهاراته و نبعده عن الألعاب الخطرة التي قد تؤذيه أو تؤذي من يلعب معه وأن لا نجعل الالكترونيات هي البديل للعبه.

ووردت رواية عن رسول الله، صلّى الله عليه وآله وسلّم: «الولد سيّد سبع سنين...»، وعن أمير المؤمنين علي، عليه السلام: «يرخى الصبي سبعاً...».

فالروايات تؤكّد على أنّ مرحلة ما قبل الثامنة من العمر هي مرحلة اللعب، وعلى الوالدين أن يمنحا الطفل الحرية في اللعب دون ضغط أو إكراه، باستثناء الألعاب الخطرة التي يجب إبعادها عن الطفل أو إبعاده عنها.

ويؤكّد جميع علماء النفس والتربية على حرية الأطفال في اللعب فالطفل يحاول أن يرسم برنامجاً خاصاً به في أعماله وهذا عامل فعّال في تكوّن الشخصية عنده.

كما يمكن إعطاء الأطفال الحرية في مشاركتهم مع الوالدين في اللعب والتكلم معهم بالكلمات والعبارات التي يفهمونها، والمتناسبة مع مستواهم اللغوي والعقلي. وبمعنى آخر: أن يتصرّف الكبير وكأنّه طفل، قال رسول الله، صلّى الله عليه وآله وسلّم: «مَن كان عنده صبي فليتصاب له».

وبهذا ينبغي علينا أن نراعي الغريزة البريئة عند الأطفال وإعطاؤهم الحق فيها وعدم حرمانهم منها، حتى لا يضطروا لاستبدالها بالألعاب الإلكترونية التي تسرق أوقاتهم وأفكارهم وقواهم البدنية والذهنية.

• بات الكثير من الأطفال مدمنين على الألعاب التي تضخها شركات ومؤسسات خاصة مهمتها صناعة تطبيقات ألعاب تستهدف الأطفال

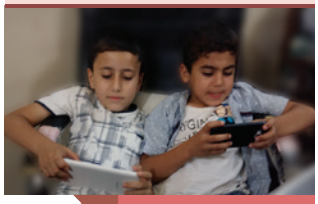

ALHODAMAG.COM

التقليد ودوره في تعميق الوعي في المجتمع

• الشيخ ماجد الطرفي

التقليد في اللغة: مِن (قلّد)، والقلادة التي في العنق، ومنه؛ التقليد في الدين، وتقليد البُدنة، بأن يُعلق في عنقها شيء ليُعلم أنها هدي، - الهدي في الحج تشمل الأنعام الثلاثة البقر والغنم والإبل- وقيل: هو وضع الشيء في العنق مع الإحاطة به ويسمى ذلك قلادة؛ ومنه؛ قلّد الأمر، أي ألزمه إياه.

والتقليد في الاصطلاح: إتباع الإنسان غيره فيما يقوله أو يفعله معتقداً حقيقته من غير نظر وتأمل في الدليل، كأن المتبع جعل قول الغير أو فعله قلادة في عنقه، والتقليد في عرف الفقهاء: هو قبول قول الغير بلا حجة ولا دليل؛ وهو العمل المطابق لفتوى الفقيه الجامع للشرائط، وإن لم تستند اليها حين العمل، فتفعل ما انتهى رأيه الى فعله، وتترك ما انتهى رأيه الى تركه من دون تمحيص منك؛ كالطبيب الذي يلجأ اليه المرضى لمعالجة أمراضهم، والمهندس الذي يحتاجه الناس لبناء منازلهم، ومنهم ايضاً؛ عالم الدين الذي يكون بتخصصه بعلوم الدين، حجّةً لهم ومسؤولاً أمام الله بتقديم الأحكام الشرعية في مختلف شؤون الحياة بما يتطابق مع ما أنزله الله - تعالى- على نبيه الكريم، ولذلك نجد النّاس دائماً يلجؤون إلى علمائهم في كلِّ ما يشكل عليهم من الأحكام الشرعية، كأنما وضعوا عملهم في رقبته كالقلادة محملين إياه مسؤولية عملهم أمام الله.

■ نشأة التقليد في التراث الفقهي

يتساءل البعض عن أصل فكرة التقليد، أهي مستحدثة في الفقه الشيعي، أم أنه أصلٌ ثابت؟ وإذا كان من المسائل المستحدثة، فهل هو من المسائل الملزمة للمكلّف شرعاً في أعماله ومعاملاته؟

هذا السؤال، ربما يكون وارداً من الناحية المعرفية، بيد انه يصطدم بمسألة فطرية في نفس كل انسان يتعرض لمشكلة او يحتاج الى شيء يجهل السبيل إليه، فيضطر للرجوع الى صاحب الخبرة

يبدو أن أمر التقليد مطلب عقلائي تفرضه سيرة العقلاء ومرتكزاتهم في عودة عامة الناس الى ذوي الاختصاص في الفقه، وهذه السيرة حجّة أكدتها الشريعة المقدّسة

والتجربة أو من هو عالم بذلك الشيء، وهذه مسألة تبدو طبيعية وتلقائية في حياة الانسان، والقرآن الكريم يؤكّد هذه المسألة الفطريَّة في قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، (سورة النّحل: ٤٣)، فأئمَّة أهل البيت، عليهم السلام، في بيانهم للأحكام الشرعية للنّاس ولأمور عقيدتهم، كانوا يتبعون أسلوب السؤال والجواب، أكثر من طريقة تركيز القاعدة الفقهيَّة والبيانات والمقالات التفصيلية، مما أوجد أرضيّةً خصبةً لظهور فكرة التّقليد.

إن علوم الشريعة هي إحدى تلك الأمور التي يجب الرجوع فيها إلى أهل الخبرة والاختصاص والتبحّر واستنباط الأحكام منها، فإذا كان البناء على أنّ التقليد ليس كذلك؛ فهذا يعني أن يسعى كلّ إنسان لتحصيل علوم الشريعة بنفسه واستنباط الأحكام منها ليعمل بها ويبرأ بها ذمّته أمام الله – تعالى– من صلاة وصوم وحجّ وزكاة وخمس وما شاكل ذلك، وهذا محال جزماً؛ فمن العسير تكليف عامة الناس بطلب مرتبة الاجتهاد في الفقه، لأن هذا العمل يقتضي الوصول إلى بلوغ درجة الاجتهاد واستنباط الأحكام، وهذا يتطلب جهوداً مضنية، وتفرّغاً تاماً للدراسة والمباحثة لسنوات طويلة مما لا يقدر عليه الكثير من الناس بسبب انشغالهم في تحصيل أمور معاشهم.

وإذن؛ يبدو الأمر مطلباً عقلائياً تفرضه سيرة العقلاء ومرتكزاتهم في عودة عامة الناس الى ذوي الاختصاص في الفقه، وهذه السيرة حجّة أكدتها الشريعة المقدّسة؛ لذا على المكلف الذي ليست له القدرة على استنباط واستخراج الأحكام الشرعية، أن يقلّد المجتهد القادر على ذلك.

وقد كان الناس في زمان المعصومين، عليهم السلام، ومنذ أيام رسول الله، صلّى الله عليه وآله، وإلى نهاية الغيبة الصغرى للإمام المهدي – عجّل الله فرجه – يرجعون إليهم، عليهم السلام، في كلّ مسائلهم الشرعية، ولم يلزمهم الشرع بأن يتخصّصوا في كلّ شيء؛ بل كانوا يأذنون لأصحابهم بأن يلجأ بعضهم إلى بعض في الأمور الشرعية وغيرها، وهذا بحد ذاته هو التقليد.

بل تراهم يرجعون في كلّ أمر يجهلونه ولا يعرفون العمل فيه إلى ذوي الاختصاص والخبرة، من الذين رآهم رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار يرجع بعضهم إلى بعض في الأمور الفقهية والعقائدية وغيرها؛ فإن الشارع المقدّس لم يردعهم عن هذه السيرة؛ بل أظهروا، عليهم السلام، إقرارهم لأصحابهم على ذلك، إضافة إلى ما جاء في القرآن الكريم الذي يشير إلى نفوذ الاجتهاد وأحقية تقليدهم.

■ الأدلة على أحقية فتوى المجتهد

ما جاء بهذا الخصوص في القرآن الكريم، فقد استدلّ الفقهاء على أحقية الاجتهاد وحجّية فتوى المجتهد، وعلى صحّة تقليد الناس له في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَولا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾، (سورة التوبة: ١٢٢)، فأوجب الله تعالى على طائفة من الناس التفقّه في الدين، وهو يشمل الاجتهاد وتحصيل الحجّة على الأحكام حينما يقول ﴿وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ﴾، وطلب من آخرين الحذر العملي من إخبار المنذرين، وهو يشمل التقليد.

وقد جعل السيِّد الخوئي – قدس سره – هذه الآية أدلَّ على جواز التقليد منها على حجّيّة خبر الواحد، وإلا فما معنى التفقّه والإنذار ووجوبهما؛ وهنا يذهب السيّد الخوئي وغيره من العلماء الأفاضل إلى المعنى الخلّص للتقليد، بمعنى جواز العمل وفق رأي الغير.[1]

وكذلك من الأدلة التي يؤكدها القرآن الكريم بخصوص الرجوع إلى أهل الخبرة – التقليد – قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، (سورة النّحل: ٤٣) والتي تشير للرجوع إلى المعصومين، عليهم السلام، ومن ثمّ إلى وكلائهم من العلماء المخوّلين، ابتداءً من رواة الأحاديث الشريفة، من المعاصرين للأئمة، عليهم السلام، وإلى يومنا هذا الذي يتمثل بعلمائنا الكرام.

وأما ما جاء في روايات المعصومين، عليهم السلام، وهي على طوائف ثلاث:

الأولى: الروايات الآمرة بالرجوع إلى أشخاص معينين من الرواة، كقول الصادق، عليه السلام: «إذا أردت حديثنا فعليك بهذا الجالس» مشيراً إلى زرارة، وقوله: «نعم، بعد ما قال الراوي: أفيونس بن عبد الرحمن ثقة، نأخذ معالم ديننا عنه»، وقوله: «عليك بالأسدي» يعني أبا بصير، وقوله: «عليك بزكريا بن آدم المأمون على الدين والدُّنيا» إلى غير ذلك.[2]

أهميَّة التّقليد في الشؤون الدّينيّة من المسائل المهمة؛ لأن ذلك متوافق مع الطّبع البشريّ، إذ من العسير تكليف العوام جميعهم بطلب رتبة الاجتهاد، فإن هذا مُحال

الثانية: الروايات التي أعطت مواصفات عامَّة لهؤلاء الأشخاص، وأمرت بالرّجوع إلى من توجد فيه هذه الصّفات، كما في مقبولة عمر بن حنظلة، قال: سألت الإمام جعفر الصادق، عليه السلام: عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث، فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة أيحل لهم ذلك؟ قال، عليه السلام: «... ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا فليرضوا به حكماً، فإني قد جعلته عليكم حاكماً،...».[٢]

الثالثة: روايات المعصومين، عليهم السّلام، التي يأمرون بها بعض أصحابهم بالجلوس في المسجد وإفتاء الناس، كالرواية الواردة بحقّ أبان بن تغلب، قال له أبو جعفر الباقر، عليه السلام: «اجلس في المسجد وافت الناس، فإنّي أُحبّ أن يُرى في شيعتي مثلك»، وكذا أحد الرواة يسأل الإمام الرضا، عليه السلام، عن يونس بن عبد الرحمن: «أفيونس بن عبد الرحمن ثقة آخذ عنه ما أحتاج إليه من معالم ديني؟ قال: نعم».[٤]

منها حديث الإمام الصّادق، عليه السلام، يصغي إلى أحد شيعته من الفقهاء، وهو يشرح طريقته في الإفتاء، والإجابة على المسائل الشرعيّة وفقاً لمبدأ التقية (الحذر والحيطة من الضّرر)، يقول، سلام الله عليه، لمعاذ بن مسلم من أصحاب الباقر، عليه السلام، كما عدَّه الشيخ الطوسي: «بلغني أنّك تقعد في الجامع فتفتي النّاس. قلت: نعم، وأردت أن أسألك عن ذلك قبل أن أخرج، إني أقعد في المسجد، فيجيء الرَّجل، فيسألني عن الشّيء، فإذا عرفته بالخلاف لكم، أخبرته بما يفعلون، ويجيء الرَّجل، أعرفه بمودَّتكم وحبّكم، فأخبره بما جاء عنكم، ويجيء الرَّجل، لا أعرفه ولا أدري من هو، فأقول جاء عن فلان كذا، وجاء عن فلان كذا، فأدخل قولكم فيما بين ذلك.. وهنا يجيبه الإمام، عليه السلام، قائلاً: اصنع كذا، فإنّي كذا أصنع»؛ فدلَّ ذلك على إقراره، عليه السلام، للمعنى المراد من التقليد.[٥]، وكذا في رواية أحمد بن الفضل الكناسي.[٦]

وعلى العموم؛ جمعاً بين الطوائف الثلاث من الروايات التي أقر بها مختلف العلماء الأفاضل، هو الأخذ برأي الغير، وجعله طريقاً موصلاً إلى الحكم الشَّرعي عندما يكون خافياً على المكلّف، وإلا فئيّ معنى للإرجاع، إذا لم يكن رأي المرجوع إليه حجّةً يمكن الركون إليه؟

فإن أهميَّة التّقليد في الشؤون الدّينيّة من المسائل المهمة، وكون ذلك متوافقاً مع الطّبع البشريّ، إذ من العسير تكليف العوام جميعهم بطلب رتبة الاجتهاد، فهذا مُحال؛ لأنّه قد يؤدّي إلى انقطاع الحرث والنّسل، وتعطيل الحِرَف والصنائع، فيؤدِّي إلى خراب الدّنيا.

عموما أن التّقليد كتعبيرٍ عن ظاهرةٍ عامَّة، يعني رجوع الجاهل إلى العالم، نرى أنّه يكاد لا يخلو مجتمع من المجتمعات منه، مهما علا شأن المجتمع الحضاريّ، من علماء وجهَّال. فالجهّال يرجعون إلى علمائهم، والمجتهد هو المتخصّص في الشؤون الدينيَّة، فلا بدَّ إذاً من الرّجوع إليه؛ إذ ليس بالإمكان تكليف العوام بالقيام بدورهم للوصول إلى المعرفة التفصيليَّة لكلّ ما يمتّ إلى شؤونهم الدينيّة، وأن الله تعالى لا يكلف الناس ما لا يطيقون ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، (سورة البقرة: ٢٨٦)، ذلك لأنَّ طبيعة المجتمع البشريّ الذي خلقه الله تعالى تقتضي توزيع الأعمال والأدوار، كلٌّ حسب اختصاصه وقدراته.

المجتمع مهما كانت قيمته الحضارية والثقافية لا يستطيع أن ينهض أفراده بالاستقلال بالمعرفة التفصيلية بكل ما يتصل بحياتهم بل لابد أن يكون في كل مجتمع علماء ليرجع الناس اليهم في معرفة أمورهم كل حسب اختصاصه؛ على اعتبار ان من طبيعة الإنسان فطرياً له حب الاطلاع والمعرفة؛ فعلى هذا الأساس بنيت مسألة التقليد، لزيادة العلم والمعرفة ولتمشية أمور حياتهم بالشكل الصحيح وابتعادهم عن تكريس الجهل والأمية الدينية والثقافية، لكي يزيد الناس وعياً في تمشية أمور دينهم ويضيء لهم طريق المعرفة بالأحكام الشرعية والأدبية وحتى الأخلاقية وغيرها من الأمور التي يحتاج إليها كل إنسان ليصل إلى خير الدنيا وسعادة الآخرة.

---

(١) موسوعة الإمام الخوئي/ ج١/ التّنقيح/ ص ٦٦.

(٢) الوسائل للحرّ العاملي/ ج ٢٧/ أبواب صفات القاضي.

(٣) المصدر نفسه/ ج ١٩.

(٤) رجال النجاشي/ ص ٦.

(٥) الوسائل/ باب ١١/ صفات القاضي/ باب٧.

(٦) الوسائل/ ج ٢٧/ صفات القاضي.

مسائل ابتلائية

الموظف الغائب عن عمله

س: ما حكم الموظف الغائب عن عمله، وما حكم راتبه الشهري الذي غاب فيه؟

ج: **لا يجوز مخالفة العقد الذي كان بين الموظف وصاحب العمل إلا عند الضرورة او عند رضا صاحب العمل، والراتب الذي يؤخذه بإزاء أيام الغياب غير المرخص بها يكون فيه إشكال، والله العالم.**

ملابس الشهرة

س: ما حكم ارتداء لباس الشهرة، وما هو تعريفه؟

ج: **نهت روايات أئمة أهل البيت، عليهم السلام، عن شهرة اللباس، والقَدَر المُتَيقَّن من المُحرَّم منها هي: الثياب التي تُلحِق أذىً بصاحبها من حيث تعرّضه للهتك والإذلال، أو تُسبِّب أذىً للناس من حيث إرباك المجتمع وإثارته، أو تسبِّب فتنةً وريبةً من حيث إثارة الشهوات كما إذا لبس الرجل زيّ النساء أو بالعكس.**

والاحتياط يقتضي ترك كل ثوب يجعل الناس يشيرون إلى صاحبه بالبَنان حتى ولو لم تكن بتلك الصفات الماضية، والله العالم.

التصفيق في الموالد

س: ما حكم التصفيق في نفسه؟ وما حكم التصفيق في المواليد والاحتفالات إذا أتى أحدهم بأنشودة أو شعر وأخذ المستمعون بالتصفيق تفاعلًا معه؟

ج: **لا دليل على حرمة التصفيق، وإذا كان وسيلة لإظهار الولاء لأهل البيت، عليهم السلام، فهو حَسَنٌ، شرط أن لا يرافقه شيء من المحرم.**

الاقتراض

س: ما حكم الاقتراض من البنوك المحلية، سواء لحاجة ماسة أو غير ماسة؟

ج: **لا يجوز الاقتراض من البنوك الربوية إلا في حالة الاضطرار.**

س: أفكر في أخذ قرض لشراء أرض لبناء مسكن لي، والقروض من البنوك عليها فوائد، فهل يجوز لنا أخذ القرض مع العلم أنه لا يمكن شراء الأرض إلا عن طريق القروض البنكية باعتبارها كافية لشراء الأرض، فهل يجوز لي أخذ القرض؟

ج: **يجوز الاقتراض من البنك في حالة الضرورة.**

س: شخص أقرضته مالًا على أن يرده بعد شهر، ومضت سنة ولم يرده ودائماً يتهرب مني، فهل يجوز أن أسترجعه منه بأي طريقة كانت؟ وهل يجوز أن أعتبر ذلك صدقة عليه ويكون لي ثواب الصدقة وأنسى الأمر؟

ج: **اذا كان المدين مُعسراً لا يقدر على الأداء فلا يجوز للدائن الضغط عليه وإعساره بالمطالبة بل يجب عليه ان يمهله حتى حصول القدرة لديه على أداء الدين، واحتسابه صدقة وإبراء ذمته أمر مستحب. أما إذا كان موسراً وتأكدتَ من أنه يتهرب من التسديد بالرغم من قدرته على الأداء فباستطاعتك المقاصة.**[1]

الجهاد

س: هل كل عمل في سبيل تطبيق الدين يُعد جهاداً، سواء كانت في النفس او المجتمع وهل من يقتل في هذا السبيل له حكم الشهيد وأجره أم فقط أجره دون الحكم؟

ج: **الظاهر أن الجهاد يُطلق على كل عملٍ رسالي يقوم به المؤمن قربة إلى الله تعالى في سبيل إحياء معالم الدين ونشر مناهجه، أو من أجل رفع العقبات في هذا الطريق، وقد يؤجر كل من يموت أو يُقتل في هذا الطريق بأجر الشهيد إن شاء الله تعالى. أما حكم الشهيد؛ في عدم تغسيله، وتكفينه في ثيابه، فالقدر المتيقن أنه خاص بمن يُقتل في سبيل الله ويموت في أرض المعركة.**

---

1. المقاصة: استرداد الدين من المدين الممتنع.

الخُمس فريضة دينية ذات آثار اجتماعية وحضارية

• الشيخ حيدر العامري

تشريع الخمس العلامة الفارقة بين التشيع وسائر المذاهب الأخرى التي شابها الانحراف نحو أبواب السلاطين والحكام

يُعد الخمس ركناً أساسياً من أركان الإسلام، فلا تصح فريضة الحج – مثلاً– إلا بعد تخميس الأموال.

كما تُعد فريضة الخمس من المسائل الشرعية المغيبة عن أذهان البعض من الناس ممن، ربما لم يجرّب في حياته تخميس أمواله لعدم معرفته بتفاصيل المسائل المتعلقة بالخمس، فهو يسمع به – عادةً – عندما يتهيأ للسفر الى حج بيت الله الحرام، فيقال له: عليك أن تخمّس أموالك! فتكون مفاجأته بالموضوع أمام عالم الدين أو الوكيل الشرعي.

■ على ماذا يصدق الخُمس؟

عرف الفقهاء الخمس بأنّه فرض مالي محدّد بنسبة الخمس مما يتعلق بأنواع من المال، منها؛ غنائم الحرب، والمعادن، والكنز، والغوص، والمال الحلال المخلوط بالحرام، والأرض التي يمتلكها الذمّي من المسلم، وأرباح المكاسب كأرباح التجارة والراتب الذي يستلمه الموظف أو العامل وما شابهه، كل ذلك فرضه الله – عزّ وجل – في نص الآية الكريمة: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، (سورة الأنفال : ٤١) وقد قام به النبي، صلى الله عليه وآله، شخصيا في أخذ خمس غنائم دار الحرب وهو من الفرائض التي جعلها الله تعالى لنبيه الأكرم، صلى الله عليه وآله، وذريته عوضاً عن الزكاة، إكراماً لهم ومن منع منه درهماً كان مندرجاً في صف الظالمين لهم والغاصبين لحقهم، ففي الحديث عن الإمام الصادق، عليه السلام: «أن الله لا إله إلا هو حيث حرم علينا الصدقة أنزل لنا الخمس، فالصدقة علينا حرام والخمس لنا فريضة»

وإنّ أكثر المفسّرين الذين تناولوا هذه الآية بالبحث، صرّحوا بأنّ للغنيمة معنى واسعاً في اللغة يشمل غنائم الحرب وغيرها ممّا يحصل عليه الإنسان.

■ متى يجب الخمس؟

الخمس واجب على كل مكلّف بالغ له دَخْل ومورد مالي كالتاجر والموظف والعامل وغيرهم، ويجب الخمس بعد مضي عام على حصول أول ربح في التجارة – مثلا – أو على استلام الراتب بالنسبة الى الموظف والعامل، كما ويجب على ولي الطفل أن يقوم بالمحاسبة الخمسية بالنسبة لأموال الطفل قبل بلوغه.

هذا ومن لم يُخمِّس حتى الآن، ولم يخمّس أمواله وَلِيُّهُ، فالواجب عليه أن يقوم بالمحاسبة حالاً.

ما يجب فيه الخمس؟

من الناحية الفقهية؛ يجب الخمس في سبعة أشياء:

١- غنائم دار الحرب

يجب الخُمس في غنائم دار الحرب المنقولة وغير المنقولة المأخوذة بالقتال من الكفار الذين يحل قتالهم، فإنه يثبت فيها الخمس إذا كان القتال بإذن الإمام المعصوم، عليه السلام، أو نائبه.

٢- المعادن

في المعادن، كالذهب والفضة والنحاس والرصاص والصفر والحديد وغيرها، المستخرج من الأرض، ففيه الخمس بعد استثناء تكاليف الاستخراج.

٣- الكنوز

وهو المال المدفون في الأرض، أو المخبأ في الشجر أو في الجبل أو في الحائط إذا بَعُد عهده بحيث ينقطع عنه مالكه ووارثه عُرفاً لتقادم العهد، فاكتشفه شخص ما، فهذا يُسمى كنزاً عُرفاً، فإنّه يكون ملكاً لواجده وعليه فيه الخمس.

٤- الغوص

وما فيه من الجواهر التي يحصل عليها الإنسان في قاع البحر، مثل اللؤلؤ والمرجان وغيرهما من الأشياء الثمينة بمختلف أشكالها، فإن فيها الخمس.

٥- المال الحرام المختلط بالحلال

إذا لم يتميز المال الحرام عن الحلال ولم يعرف صاحبه، كمن اكتسب مالاً من دون رعاية الحدود الشرعية أو عمل في مؤسسة يختلط فيها الحلال والحرام، فإن عليه إخراج الخمس منه ليطيب له ماله.

أما إذا عرف مقدار المال الحرام وعرف صاحبه وجب عليه إخراجه وردّه اليه، وإن عرف صاحب المال وجهل المقدار، فعليه أن يرضيه بالصلح، وإن عرف المقدار وجهل صاحبه، تصدق به على الفقراء نيابة عن صاحبه.

٦- الأرض التي يشتريها الذمي من المسلم

فإذا اشترى الذمي أرضاً من المسلم وجب على الذمي أن يدفع خمس الأرض.

٧- الفائض عن مؤونة السنة.

يجب الخمس في الأموال الفائضة عن مَؤونة سنة الإنسان، ومَؤونة عياله مما يستفيده من فوائد الصناعات والزراعات والتجارات والاجارات وحيازة المباحات، بل جميع الفوائد حتى مثل الهبة والمال الموصى به ونماء الوقف والمهر وعوض الخُلع والميراث الذي لا يحتسَب لبُعد المورِّث عن الوارث سبباً أو نسباً.

■ المَؤونة المستثناة من الخمس

والمؤونة المستثناة من الأرباح التي لا يجب فيها الخمس أمران: مؤونة تحصيل الربح، ومؤونة سنته.

والمراد من مؤونة التحصيل؛ هو كل مال يصرفه الإنسان في سبيل الحصول على الربح كأجرة الحمال والدلال والكاتب والحارس والدكان والضرائب الحكومية وغير ذلك، فإن جميع هذه الأمور تخرج من الربح ثم يخمّس الباقي.

أما المراد من مؤونة السنة التي يجب الخمس في الزائد عليها، هو كل ما يصرفه في سنته سواء في معاش نفسه وعياله على النحو اللائق بحاله، أو في صدقاته وزياراته وهداياه وجوائزه المناسبة له، أو في استقبال الضيوف، أو وفاءً بالحقوق اللازمة له بنذر أو كفارة، أو في أداء دين أو غرامة ما أتلفه عمداً أو خطأ، أو فيما يحتاج إليه من سيارة وكتب وأثاث، أو في تزويج أولاده وختانهم وغير ذلك، فالمؤونة؛ هي كل نفقة متعارف له، سواء أكان الإنفاق فيه على نحو الوجوب أم الاستحباب أم الإباحة.

■ دور الخمس في استقلال الحوزة العلمية

ومن خلال دراسة تاريخ التشيع خلال القرون الأربعة عشر الماضية، من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية، نزداد إيماناً بحكمة تشريع الخمس كونه أدى دوراً أساسياً في التماسك الاجتماعي والاستقلال المالي، وبات العلامة الفارقة بين التشيع وسائر المذاهب الأخرى التي شابها الانحراف نحو أبواب السلاطين والحكام، وتعرض الكيان الاجتماعي الى الاهتزاز والضياع لعدم وجود قاعدة يستند إليها في تحقيق العيش الكريم.

ومن أبرز مصاديق الاستقلال المالي في التشيّع؛ اكتفاء الحوزات العلمية مالياً في أداء دورها العلمي والتبليغي لتبقى مشعلاً وهاجاً للهدى، وخندقاً للدفاع عن القيم الالهية، ومنذ قرون متمادية تمارس الحوزات العلمية هذا الدور الحضاري والريادي متفوقة على سائر المذاهب، وهذا لم يكن لولا نظام الحقوق الشرعية (الخمس). وفي مراحل تاريخية عدّة، لاسيما في الحقبة المعاصرة، بانت آثار الاستقلال المالي للحوزات العلمية عن الأنظمة الحاكمة، على مواقفهم السياسية ودورهم الاجتماعي والثقافي، ومن أجل ذلك تحملوا ضغوطات وتهديدات جمّة الى حد الموت والشهادة، فوقفوا يتحدون ضغوطات الحكام ويفضلون شظف العيش وصعوبة الحياة على أموال السلطة المرهونة بالطاعة لأوامر الحاكم. لذا على الذين يبذلون الخمس أن يعلموا أن هذا البذل إنما هو ثمن بقاء راية أهل البيت عليهم السلام عالية خفاقة، وثمن بقاء الحوزات العلمية في المجتمع والأمة، بل وثمن استقلال الباذلين للخمس أنفسهم وثمن عزتهم ورفعة شأنهم.

■ الحفاظ على تماسك الكيان الاجتماعي

على الذين يقصّرون في بذل الخمس أن يعلموا أن ما يرتكبونه ليس فقط ذنب منع حقوق الله وحق السادة من آل الرسول الأكرم، بل وأيضاً التهاون بالقيم التي يؤمنون بها، وأنهم يساهمون – من حيث يعلمون أو لا يعلمون – في طمس معالم الدين و انتشار الفساد في الأمة.

والدليل على ذلك، ترك الساحة فقيرة من المؤسسات الثقافية التي تصون عقول الناس وتحفظ عقائدهم وأخلاقهم من الهجمات الثقافية الشرسة المتمثلة بالقنوات الفضائية ومواقع الأنترنت ثم مواقع التواصل الاجتماعي وما فيها من المثيرات الجنسية ومنزلقات الانحراف الأخلاقي وما يعقبه من تمزق الأواصر العائلية والزوجية.

إن وجود المؤسسات الثقافية وحتى المراكز الإنتاجية التي تديرها المرجعية الدينية والحوزة العلمية بقوة المال المأخوذ من الحقوق الشرعية، قادرة على توفير أكبر قدر ممكن من الحصانة الاجتماعية والثقافية وحتى الاقتصادية للمجتمع، من خلال إيجاد منافذ لنشر الثقافة السليمة والوعي الديني، وإلى جانب ذلك؛ توفير بعض فرص العمل لسد الطريق أمام ظواهر خطيرة مثل البطالة والإدمان على المخدرات وحالات الجريمة بمختلف أشكالها.

■ أستاذ بالحوزة العلمية

استثمار الوقت لإنتاج علاقات اجتماعية متماسكة

• علي جواد

يعيش الكثير من البشر فترات معينة من الزمن، ثم يرحلون عن هذه الحياة ليأتي أناس آخرون، والمقابر التي نزورها أحياناً، نلاحظ انها سواسية في الشكل بينما تضم بين طفل صغير وشيخ كبير وشاب وامرأة وربما شاب حديث الزواج، كما تضم العالم وتضم الجاهل ايضاً، فالجميع يشتركون في خط الانقطاع الواحد عن هذه الدنيا، بينما يختلفون في خطوط متباعدة من الآثار التي تركوها في الحياة، فهنالك من عاش سبعين او ثمانين سنة، ولم يترك أثراً إيجابياً حتى على عائلته وأصدقائه، هذا إن لم يكن قد خلق الكراهية بسبب سوء أخلاقه، والى جانبه شاب صغير لم يعش في هذه الحياة سوى ثلاثين عاماً – مثلاً– بيد أن الجميع يذكرونه بخير على مدى سنوات، لان هذا العمر القصير امتد عميقاً في حياة المجتمع والأمة، فكان ثمناً لبطولات في ساحة المعركة، او كان ثمناً لجهود مضنية في المراكز العلمية والبحثية.

■ التفكير العميق في علاقات ناجحة

يتصور البعض ان فرص بناء علاقات اجتماعية ناجحة، يمكن ان تتكرر وقتما شاء، وهو تصور يجانب الحقيقة، كون الفرص مرتبطة اساساً بالزمن الذي يمر كمر السحاب، فاليوم الذي يأتي لن يكون مثل الأمس مطلقاً، فالظروف قابلة للتغير والتحول كما الأشخاص وكثير من الامور في الحياة، الأمر الذي يستوجب استثمار عامل الزمن في بناء افضل العلاقات الاجتماعية.

ولأسباب عدّة قد يتوجه البعض الى المحدود من هذه العلاقات والتي لا تبتعد كثيراً عن الذات والمصالح الخاصة، وحسناً قال سماحة المرجع الديني السيد محمد تقي المدرسي في إحدى محاضراته القيمة بان «واحد زائد واحد لا يساوي اثنان، كما يقره علم الرياضيات المجردة، إنما الواحد مع الواحد الآخر ربما يولدون حركة عظيمة في المجتمع وتياراً فاعلاً ومؤثراً من شأنه ان يغير الكثير في الحياة».

ومن اجل ذلك نلاحظ مختلف أشكال العلاقات في أوساطنا، وربما يفتخر البعض بسعة شبكة العلاقات لديه، من أصدقاء في المنطقة السكنية وفي مكان عمله، ثم مع موظفي الدولة ومع علماء الدين وسائر شرائح المجتمع، بيد أن هذه الشبكة ربما تكون أشبه بشبكة العنكبوت لا تبرح ان تتمزق بحركة بسيطة من الهواء، وما أن نخرج من دائرة الذات الى رحاب التكامل، سنجد الآثار الحقيقية لهذه العلاقات، وفي روايات أهل البيت، عليهم السلام، الكثير من الاحاديث التي تؤكد على ضرورة تعميق العلاقات البينية كما الأسرية والاجتماعية، والتكامل يعد أهم ركيزة لهذه العلاقات الناجحة، وهو يكون على أصعدة عدّة؛ فهو يكون عاطفياً بتبادل المشاعر الصادقة بين الزوج وزوجته، وايضاً بين الأبوين وأبنائهما، كما يكون

إن قيم الجماعة والشعور بالمسؤولية إزاء الآخرين والتواصي والتكافل وغيرها هي التي تبث الروح والديناميكية في العلاقات الاجتماعية المنتجة

التكامل عقلياً بالتشاور، وروحياً بالتواصي والتذاكر، وعملياً بالتعاون والتكافل.

وكلما كان مستوى علاقاتنا الاجتماعية اكثر عمقاً ونضجاً، حصلنا على المردود الأكبر خلال فترة قياسية من الزمن، فالتحولات الكبرى لدى الشعوب والأمم لا تحصل بمعجزة او بين ليلة وضحاها وبضربة حظ لهذا الشعب او تلك الأمة، إنما بطي مسافات بعيدة في فترة قياسية فيتمكن الناس من تجاوز المحن والمشاكل مهما كانت كبيرة ومعقدة، ثم يتقدمون نحو التغيير وخلق واقع أحسن.

وهذا ما نتعلمه من نبينا الأكرم، صلى الله عليه وآله، وما صنعه في مجتمع المدينة، من خلال المؤاخاة ثم نشر قيم المحبة والتعاون والتكافل وغيرها من القيم الأخلاقية والإنسانية، فتحول المجتمع المكوّن بالأساس من مهاجرين من مكة، ومن خلفية جاهلية مظلمة، ومن الأنصار سكان المدينة ممن عرفوا بالاقتتال والاحتراب سنين طوالاً فيما بينهم، وعلى يد النبي الأكرم، الى ذلك المجتمع الذي يضرب به المفكرون والمؤرخون الغربيون، المثل الأعلى في التغيير الحضاري غير المسبوق في العالم.

البحث عن المرتكزات

من اجل الاستفادة من تجارب ذلك المجتمع الاسلامي الاول والمتألق، علينا البحث في عوامل نجاحه وتفوقه، بل وتجاوزه الحالة الجاهلية التي كانت تسبب له المعاناة والجهل، علماً أن المجتمع الجاهلي في الجزيرة العربية، بل وحتى المجتمعات الأخرى، كانت تسودها ثقافة معينة على ضوئها تنظم حياتها وحياة أفرادها، فهنالك العادات والتقاليد والخصال الأخلاقية، مثل الشجاعة والكرم وغيرهما، بيد أن الإسلام جاء وقدم نظاماً اجتماعياً متكاملاً للإنسانية يجعل السعادة والرخاء والتقدم ليس حكراً على جماعة دون أخرى، وإنما لجميع البشر، وكان هذا شعار الرسالة في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.(سورة الأنبياء: ١٠٧)

فبدءاً من تحية السلام، التي حددها الإسلام بـ «السلام عليكم» ومروراً بسائر أنواع التعامل البيني والاجتماعي، فصارت الأولوية للقيم والمبادئ وليس للمصالح والأهواء، فأي حكم او حالة يشرعها الإسلام انما هي لمصلحة المجموع وليس لفرد بعينه.

إن قيم الجماعة والشعور بالمسؤولية إزاء الآخرين والتواصي والتكافل وغيرها هي التي تبث الروح والديناميكية في العلاقات الاجتماعية المنتجة، وطالما أكدت الاحاديث الشريفة على القيم الإيمانية والأخلاقية وحتى الإنسانية، ليس في العلاقات الثنائية او الجماعية، وإنما حتى في الدعاء الذي هو يمثل حالة من العلاقة الخاصة بين الانسان وربه، فقد جاء في الاحاديث التأكيد على الصلاة جماعة، والدعاء جماعة، وأداء مناسك الحج بشكل جماعي ومترصّ لا متباعد، وفي حديث للنبي الأكرم، صلى الله عليه وآله، يوصي أصحابه: «ادعوا الله بلسان لم تذنب به»، فاستفهم الأصحاب هذا الشرط، وكيف يكون للانسان لسان لم يذنب له؟، فقال: «كل يدعو لصاحبه»، بمعنى ان الانسان لا يذنب بلسان صاحبه، بل بلسانه هو، فربما يكون صاحبه إنساناً تقياً نظيف اللسان، وهكذا يستجيب الله – تعالى– لدعائنا وتوسلاتنا.

بعض الأشخاص يتوهمون باختيار الأيام العادية في المراقد المقدسة لزيارة الأئمة الأطهار بغية تحاشي الازدحام، بينما الصحيح؛ اختيار أياما يزدحم فيها الزائرون حول المراقد المشرفة، وابرزها مرقد الامام الحسين، عليه السلام، فربما يكون بين هذه الجموع إنسان يحمل صفات المتقين والأولياء الصالحين، فيكون دعاؤه ضمن دعاء الآخرين ويصعد الى السماء دون حجاب.

وحتى في الصلاة الفريضة نقرأ في سورة الفاتحة: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، (سورة الفاتحة: ٦)، ولا نقول: «اهدني» لان المتحدث في الصلاة شخص واحد، والصلاة علاقة بين الانسان وربه، ولكن ليست هي علاقة مبتورة بين الانسان وبين سائر العباد؛ انما هي متصلة بالمجتمع، فانت تدخل الجنة ليس وحدك بل مع الآخرين، ولذلك يشفع المؤمن للمؤمن يوم القيامة.

وإذن؛ فان الحالة الإيمانية لن تكون حالة فردية، إنما يجب أن تكون حالة جماعية، فالمتوقع ان يكون التقوى والورع والزهد وسائر الخصال والصفات الأخلاقية والإيمانية، حالة تسود اكبر مساحة في المجتمع، وهذا ما يفضي الى خلق المجتمع الإيماني البناء القادر على حل مشاكله بنفسه، مهما كانت كبيرة، بينما نلاحظ الواقع الاجتماعي الحالي عجز الناس عن حل أبسط المشاكل، فيما يتعلق بالنظافة والماء والكهرباء والطريق العام وغيرها، لان الجميع لا يفكر بالجميع، فتبقى المشكلة التي تقض مضاجع الجميع تبقى على حالها بانتظار البلدية او الحكومة تأتي لحلها!

من هنا نفهم ضرورة الإسراع في تحقيق المزيد من التماسك الاجتماعي والحؤول دون خسارة الوقت وخسارة القيم والمبادئ التي يرتكز عليها البناء الاجتماعي، لاسيما وأننا في ساحة تعجّ بتنافس محموم وسريع جداً على التأثير في العقول والعواطف من خلال تقنية الاتصال السريع والمجاني المتوفر حالياً لدى الطفل الصغير كما الرجل الكبير، وايضاً لربة البيت ولطلبة المدارس والجامعات ولجميع شرائح المجتمع، حتى بات الأنترنت بكل مشتقاته من مواقع تواصل اجتماعي ومواقع دردشة وغيرها، تهدد بشكل ماحق النسيج الاجتماعي، علماً أن البعض – او ربما الكثير– يتصور ان استخدامه للأنترنت إنما هو استثمار لعامل الزمن والوقت، وهذا ربما يصدق على المهتمين بالشؤون العلمية والثقافية، بينما يشكل للآخرين وسيلة لقتل الوقت وتمزيق الأواصر الأسرية والاجتماعية في وقت واحد.

كيف يكون الكون في خدمة الإنسان؟

• أنور عزّالدين

الحالة المنهجية، تقتضي البحث عن فلسفة الخلق والإيجاد، قبل البحث عن فلسفة الإسلام والرسالات، ورغم وجود تداخل بين الأمرين؛ لأن فلسفة الإسلام هي الكاشفة والمعبرة عن فلسفة الخلق والإيجاد، إلا أن العقل الإنساني بذاته يؤمن بوجود حكمة من الخلق، يراها واضحة وبيّنة، حتى لو لم يكن هناك مذكّر ومنبِّه لتلك الحكمة.

والمتأمّل في حقيقة الخلق، وما أوجده الله في هذا الكون، يجده في حالة من الانسجام والتكامل والترابط في ما بينه، وهذه الحقيقة البديهية تكشف عن ضرورة وجود محور يمثل غاية لهذا الانسجام والتكامل الكوني، وما يصطلح عليه القرآن الكريم من تسخير الكون للإنسان، هو تعبير دقيق عن محورية الإنسان لهذا الكون.

وتسخير الوجود، أو محورية الإنسان للكون، تعني أن فلسفة الخلق تتحقق بوجود الإنسان، فلا يكون لهذا الكون معنىً بدون إنسان، فهو الموجود الوحيد الذي يعي وجوده، كما أنه يجد معنىً لوجود بقية الأشياء، فالفهم أو الوعي الذي يحققه الإنسان العاقل، هو ذاته الفهم والوعي الذي يعي حقائق الوجود، ويجعل من وجودها محوراً لذاته؛ فمجرد الحديث عن حكمة الوجود، هو حديث عن الإنسان، لأنه الموجود الوحيد الذي يجد للحكمة معنىً ويجد لوجوده حكمة.

فالشمس والقمر وبقية النجوم والكواكب، والأرض والهوى والماء؛ كلها وُجدت وسُخّرت للإنسان، ما يجعل وجوده بذاته يمثل حكمة وغاية لبقية الموجودات.

لنضرب بعض الأمثلة لتوضيح ما هو واضح.

١- لو كانت الكرة الأرضية أصغر حجماً مما عليه، لضعفت جاذبيتها، ولقلّ الهواء في الفضاء، ولتبخر كل ما عليها من الماء، ومن ثمّ لاستحالت فيها حياة الإنسان.

٢- وفي المقابل لو كانت أكبر حجماً مما هي عليه، لازدادت الجاذبية، ولتعثرت الحركة واستحالت معها الحياة.

٣- لو دارت الأرض حول نفسها بسرعة أقل كالقمر مثلاً، لأصبح النهار ١٤ يوماً و٣٣٦ ساعة، وأصبح النهار حَرّاً لا يطاق، والليل برداً لا يطاق.

٤- لو أن الأرض اقتربت من الشمس مثل الزهرة، لأهلكتنا بالحرارة، ولو أنها ابتعدت مثل زُحل لقتلنا البرد.

٥- لو كانت قشرة الأرض أكثر سماكة لامتصت الأوكسجين، ولما وجد الإنسان ما يسدُّ حاجته إلى التنفس.

٦- لو كانت البحار أعمق مما هي عليه، لامتصت المياه الزائدة كميات كبيرة من ثاني أكسيد الكربون، ولما وجدت النباتات كفايتها للحياة، وهلاك النبات هلاكُ للإنسان.

٧- لو كان الغلاف الجوي أقل كثافة، لأحرقتنا النيازك والشهب، المتساقطة بمعدل أكثر من ١٥٠ ألف شهاب ونيزك، في اليوم الواحد.

٨- لو زادت نسبة الأكسجين في الجو، لازدادت قابلية الاحتراق في الأشياء، بحيث تتحول الحرائق البسيطة إلى انفجارات هائلة، ولو قلت نسبة الأكسجين فيه، لاستحال نشاطنا إلى خمول، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً﴾، (سورة الفرقان:٢).

والشواهد لا حصر لها لتسخير الكون للإنسان، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾، (سورة لقمان: ٢٠).

وتسخير الكون هو عنوان آخر لحقيقة التكامل عند الإنسان؛ فلو لم يكن مسخَّراً لكان معوِّقاً لحركة الإنسان وتقدمه، إذ كيف يتكامل وكل شيء ممتنع أمامه؟ وبهذا نقترب من فلسفة الخلق الذي وجد لكي يفسح الطريق لانطلاقة الإنسان وتكامله بحيث لا يكون لتكامله حد محدود.

وهذه الحقيقة هي الدافع لحركة الإنسان وتقدمه، فالإنسان بما هو إنسان، وبعيداً عن كل اعتبار، نجده ومنذ أن خطت قدماه في هذا الوجود وهو في حالة من الكدح الدائم لتطوير نفسه وقدراته، وبناء حضارته، مستفيداً مما جُعل تحت تصرفه،

وما تشهده البشرية من تقدم في شتى العلوم والمعارف، لخير دليل على إمكانية تكامل الإنسان وتطوره.

فالجمود والاستسلام والانطواء، مفاهيم تمثل الرؤية المعاكسة لفلسفة الخلق والوجود، ووقوف الإنسان ساكناً أمام ما هو متاح له من إمكانات، يمثل انحرافاً في طبيعة الإنسان الطامحة لكل كمال.

وبناءً على هذه الحقيقة الواضحة، فإنه لا يمكننا أن نجد تصوراً لفلسفة الرسالة بعيداً عن واقع الإنسان الذي جُعل محوراً وهدفاً للخلق، وإلا يكون الخطاب – حينئذ – أجنبياً عن طبيعة الإنسان وفطرته.

فلو تصورنا أن الإسلام جاء ليمنع الإنسان من التقدم والتكامل، أو أنه – على أقل تقدير – لا يحفز الإنسان ويشجعه، ولا يشرع له التشريعات التي تفتح الطريق أمام مسيرته، حينئذ لا يكون الدين مجرد دعوة لتخلف الإنسان فقط، وإنما دعوة لموته والقضاء عليه، لأن الحياة لا تعني أقل من القدرة على الاستمرار في المسير.

ومن هنا، جاز لنا أن نلخّص حِكمة الرسالة الإسلامية بقوله عزّ وجلّ: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لله وَلِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ﴾، (سورة الأنفال:٢٤)، ففلسفة الرسالة هي الدعوة لحياة الإنسان، أي الدعوة التي تفتح الطريق أمام مسيرة الإنسان وتكامله.

كما أن الرسالات السماوية، هي التي تخلق حالة التوازن في مسيرة الإنسان التكاملية.

حيث تجعل لتكامل الإنسان هدفاً ومحوراً يدور هو الآخر حوله.

فإذا كان الكون قد خلق من أجل الإنسان، فلا بد أن يكون للإنسان هدفٌ خُلق من أجله.

وذاك هو السبيل الذي يضبط غرور الإنسان وتكبره، عندما يجد كل شيء متاحاً له.

نسمات الشكر

• رباب حميد خضير

الشكر ثقافة إسلامية أمرنا بها الله – عزّوجل – ونبينا الأكرم، صلى الله عليه وآله، وقد ثقفنا بها أهل البيت، عليهم السلام، من خلال تعاملهم مع ابناء المجتمع وعلاقتهم مع الله – سبحانه وتعالى –.

وقسم العلماء الشكر الى مراتب:

أولى هذه المراتب؛ شكر القلب، والمرتبة الثانية؛ شكر اللسان، والمرتبة الثالثة؛ شكر الجوارح.

فشكر القلب هو ان الانسان يتصور النعمة ويقول انها من الله ويشكره عليها، أما شكر اللسان فهو حمد النعم والثناء عليه، وهي عندما يقول الانسان: «الحمد لله» أو يقرأ دعوات الشكر والعرفان للخالق، جلّ وعلا.

أما عن الشكر بالجوارح (المرتبة الثالثة) فمعناها ان استعمال النعمة في طاعة الله كالعين عندما تستعملها بالحلال وتجنب الحرام، وهذا مصداق الآية الكريمة: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾، (سورة النور: ٣٠) وكذلك سائر الجوارح تستخدم في طاعة الله والتقرب اليه. ويعلمنا الانبياء وهم الثلّة المستخلصة من الله – تعالى– على أسس ومبادئ ثقافة الشكر، فالنبي يوسف، عليه السلام، شكر الله على نعمة جماله وهيبة الملوكية، والنبي سليمان، عليه السلام، شكر الله على محبته المُلك، وأيوب الصابر، شكر الله بصبره، ورسول الله، صلى الله عليه وآله، بصبره على أذى قومه، فكانوا كلما الحّوا عليه بالأذى، ألحّ لهم بالمغفرة والدعاء.

واذا اردنا ان نشكر الله فأبسط الشكر عندما نجلس على المائدة وأن نقول: بسم الله الرحمن الرحيم، وان نحمد الله عند الانتهاء من تناول الطعام.

وكان رسول الله يقوم الليل حتى تورمت قدماه وعندما سألوه لماذا تتعب نفسك هكذا وقد غفر لك ما تقدم وما تأخر من ذنبك، فقال: «أما أكون عبداً شكوراً»؛ ان الله – سبحانه وتعالى – عندما خلق الانسان كلفه بتكاليف، ومن هذه التكاليف ان يكون موحدا لله وان يكون صابرا وان يكون شاكرا لذلك، حتى مع وجود النعمة عند الانسان، يجب ان يكون شاكرا لان النعم نوافر، وحفظها بالشكر.

ويقول رسول الله، صلى الله عليه وآله: «من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق»، والتحدث بنعمة الله شكر ونكرانها كفر، ومعناه؛ ان شكر الناس على ما احسنوا الينا، هو الطريق لشكر الله، ويقول الامام الصادق، عليه السلام، ان كفران النعم وعدم شكرها كان سببا في دمار الكثير من الأمم ويقول من كانت لديه نعمة ولم يشكرها ذهبت من غير ان يشعر، ويقول، عليه السلام، اذا نظرت للمبتلى وقلت من غير ان يسمعك الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به ولو شاء فعل. قال من قال ذلك لم يصبه ذلك البلاء ابدا. واذا أراد الانسان ان يكون شكوراً عليه ان يتفكر في نعم الله دائما وان يترك التطلع الى المترفين والمتنعمين وينظر الى البؤساء والفقراء، يقول أمير المؤمنين، عليه السلام، واكثر ان تنظر الى من فضلت عليه في الرزق فانه ذلك من أبواب الشكر.

ان في القران اكثر من سبعين آية تتحدث عن شكر الله تعالى يجب ان نشكر الله لأنه قد سخر لنا الشمس والقمر والرياح والأعضاء في الجسم وسخر لنا الحيوانات وإعطاء نعمة العقل.

نسال الله ان نكون وإياكم من الشاكرين الذاكرين لرب العالمين.

القرآن الكريم ومعالجة الانحراف الفكري والسلوكي

• نور الهدى ماجد

الحياة التي نعيشها ليست هي الحياة الحقيقية، إذ الحياة التي أرادها الله لنا أطيب وأسمى بكثير، ولكننا تعودنا على الاستمرار فيما هو أدنى وأقل، واستطبنا الظلام والعيش في المآسي والآلام.

لقد بشر الله – سبحانه وتعالى – بحياة فاضلة وكريمة، ملؤها الخير والمعروف والأمل والرحمة والبركة، فيا ترى أين تكون هذه الحياة؟ وما هي الفاصلة التي أبعدت الناس عنها؟ وكيف نقطع ونلغي هذه الفاصلة؟

إن الله – تبارك اسمه – خلق الناس ليرحمهم، وليعيشوا سعداء في الدنيا فائزين في الآخرة: ﴿إِنَّ هَـذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً﴾، (سورة الإسراء: ٩).

أما الفساد الذي نجده قد ملأ الأرض، فهو نتاج أفعال الناس، وهي حقيقة يبينها القرآن الكريم: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾، (سورة الروم: ٤١)، فالفساد المستشري في كل بعدٍ من أبعاد الحياة، إنما هو بسبب الانحراف والابتعاد عن جادة الحق وعن الصراط المستقيم الذي هو طريق الله.

إن الأصل في المشاكل والأزمات يتلخص في أمرين أساسيين؛ هما: الانحراف الفكري، والانحراف السلوكي، والقرآن الكريم إنما أنزله الخالق تعالى، ليعالج هذين الانحرافين الخطيرين.

١- الانحراف والضلال الفكري يعالجه الكتاب الكريم بنوره وهداه وحكمته وضيائه، إذ هو الفرقان الذي يمكن به التمييز بين الحق والباطل.

واليوم تتعرض الامة لهجمات ثقافية شرسة ومتعددة الأشكال، حيث لا نكاد نتخلص من هجمة شيطانية إلاّ وتواجهنا هجمات جديدة أخرى ونحن بين هذه وتلك، نتعرض للأمواج المتلاحقة من الإعلام الغربي، الرامي الى فصلنا عن جذورنا، وتحويلنا عبيداً لأصحاب المال والقوة الذين هيمنوا على مقدرات الأرض بالباطل، من خلال نشر الثقافة المادية.

وهذه الثقافة المادية، والإعلام المسموم الذي يأتينا كقطع الليل المظلم، يضغط على أفكارنا وثقافتنا، فلا يسمح لنا بالتفكير المستقل. ذلك لأنه يُصدّر لنا كل ما هو مثير وجميل، وما من شأنه سلب كل الموازين العقلية التي نميز بها بين الصالح والطالح.

ومن خلال الرؤى القرآنية نستطيع رؤية الحياة والنظر إلى ما فيها من حوادث ومتغيرات، ومن خلال الفرقان نميز بين الحق والباطل، فقد نستمع الى نشرةٍ خبرية، أو نشاهد برنامجاً تليفزيونياً، أو نجلس إلى صفحة أنترنيت، أو نقرأ صحيفة أو كتاباً، ولكن ما يهدينا إلى الحق من ذلك هو العقل الرشيد المؤيد بنور القرآن الكريم وبصائره وهداه وضيائه وموازينه وفرقانه.

٢- أما الانحراف السلوكي والفساد الأخلاقي، وهو الأصل الثاني الذي ترجع إليه أزماتنا الحضارية، فهو الآخر لابد من معالجته عبر العودة إلى ما يلقيه علينا كتاب الله تبارك وتعالى من مسؤوليات.

أقول: إن الجيل الصاعد في مجتمعنا المسلم عموماً يتعرض في الوقت الحاضر إلى ابشع المخططات الشيطانية ، ووسائل ذلك؛ التشجيع على اقامة العلاقات بين الجنسين وإطلاق الحريات الفردية دون أي قيد او التزام اجتماعي او أخلاقي، وهو ما يهدد كيان الأسرة وتزايد نسبة الطلاق، وهبوط معدلات الزواج، وسوء التربية وتحطيم الإنسان ككائن كريم.

لا يتصور أحد أنه بمأمن من آثار هذه الهجمة الثقافية الشرسة، فهو إن لم يكن في داخل عائلته، ففي العائلة التي تجاوره، او في الطالب والطالبة التي الى جانب ابنه وابنته وهكذا... فالقضية لا تتعلق بالمستوى العلمي او الاقتصادي، فالعالم كما الجاهل مبتلى، والفقير كما الغني مبتلى ايضاً بهذا التحدي، الأمر الذي يتوجب على الجميع العودة إلى القرآن الكريم، وأن نعيده ليكون الحاكم المطلق حتى على تفاصيل حياتنا، لأنه الأمان والسلام والمتكأ الذي ينبغي الاعتماد عليه والحبل الذي نتمسك به، ومن يملك القرآن لن ينهار أمام الدعايات والإغراءات بأنواعها كافّة. إذ الحياة الطيبة الكريمة والمرفهة ليست هذه التي نعيشها مطلقاً، باعتبار أنها نتاج الفكر المنحرف والرغبة الشيطانية، بينما يدعونا كتاب الله، وقيم السماء الى حياة ملؤها العدل والمساواة والتكافل والتعاون والفضيلة.

أسطرلاب

• الشيخ حيدر العامري

صوت الأم

■ هل تعلم أنّ صوت الأمّ من أوّل الأصوات التي يستطيع الطّفل تمييزها عن باقي الأصوات؟

الخضر، عليه السلام

■ هل تعلم أن اسم الخضر، عليه السلام، هو؛ « تاليا بن مالكان بن عابر بن أرفخشد بن سام بن نوح، عليه السلام؟

■ هل تعلم أن الخضر، عليه السلام، سُمِّيَ بذلك؛ لأنه كان لا يجلس على خشبة يابسة ولا أرض بيضاء إلا أزهرت وأخضرت. عن ابن عباس عن النبي، صلى الله عليه واله، «إنما سمي الخضر؛ لأنه صلى على فروة بيضاء فاهتزت خضراء».

■ هل تعلم أن الخضر، عليه السلام، حي لا يموت حتى ينفخ في الصور؛ كما ذكر عن الإمام الحسن العسكري، عليه السلام، عندما سئل عن المهدي، عجل الله فرجه الشريف: «... مثله مثل الخضر، إن الخضر شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت، حتى ينفخ في الصور، وإنه ليحضر المواسم في كل سنة، ويقف بعرفة فيؤمّن على دعاء المؤمنين وسيؤنس به الله وحشة قائمنا، عليه السلام، في غيبته».

الصلاة على محمد وآل محمد

■ روي أن الله سبحانه وتعالى فيما أوحى إلى كليمه موسى، عليه السلام، أن إذا أردت أن لا تعطش يوم القيامة وفي مواقفه، فصل على حبيبي محمد في الدنيا لتأمن غدا من عطش القيامة.

■ وروي أن من صلى على محمد وآله مائة مرة بعد صلاة الظهر، أعطي ثلاث خصال : لم يبتلَ بدين، وإذا استدان أدى الله دينه، وحفظ إيمانه من الزوال، ولا يسأل يوم القيمة عن النعمة التي أعطيت له.

جسم الإنسان

■ هل تعلم أنّ الأنف والأذن، من الأعضاء الوحيدة في جسم الإنسان التي لا تتوقّف عن النّمو طوال فترة الحياة.

■ هل تعلم أنّ معدة الإنسان تحتوي على ما يقارب ٣٥ مليون غدة هضميّة.

■ هل تعلم أنّ متوسّط عمر رمش العين الواحد يقارب ٩٠ يوماً، علماً أنّ رموش عين الإنسان تتجدّد دائماً.

■ هل تعلم أنّ دموع الإنسان عند بكائه تحفّز الجسم على إفراز مواد مسكّنة للألم، حيث يتمّ إفرازها من قبل المخ.

■ هل تعلم أنّ عضلة الفكّ هي أقوى عضلة في جسم الإنسان.

■ هل تعلم أنّ شبكيّة العين تحتوي على نحو ٩٠ مليون خليّة حسيّة مسؤولة عن التقاط الصّور وتمييز الألوان.

معلومات عامة

■ هل تعلم أنّ:

١- إسماعيل، عليه السلام، هو أوّل من ركب الخيل.

٢- سليمان، عليه السّلام، هو أوّل من كتب: بسم الله الرحمن الرحيم.

٣- صلاة الظهر هي أوّل صلاة صلّاها رسول الله، وقد سمّيت بذلك لأنّها أوّل صلاة ظهرت في الإسلام، وهي أوّل صلاة صلاها جبرائيل بالنبي، صلّى الله عليه وآله، بعد فرض الصّلاة، وذلك في ليلة الإسراء والمعراج.

٤- نوح، عليه السّلام، هو أوّل من سكن بابل وذلك بعد الطوفان.

آية الكرسي

■ هل تعلم أنّ أعظم آية في القرآن الكريم هي آية الكرسي، انها نزلت على النبي، صلى الله عليه وآله، يزفها سبعون ألف ملك من الملائكة الكرام إجلالاً لقدرها.

الفلفل الحار

■ هل تعلم أنّ الفلفل الحار يحتوي على أعلى نسبة ممكنة من فيتامين سي مقارنةً بجميع الخضراوات والفواكه الأخرى.

الكرسي الكهربائي

■ هل تعلم أنّ الكرسي الكهربائي الذي يستخدم في الإعدام، قام باختراعه طبيب أسنان؟

* هو آلة فلكية قديمة وأطلق عليه العرب ذات الصفائح، وهو نموذج ثنائي البعد للقبة السماوية، وهو يظهر كيف تبدو السماء في مكان محدد عند وقت محدد.

الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن جمال الدين مكي العاملي - نسبة الى جبل عامل في لبنان - والمعروف بالشهيد الأول

الولادة: 734 هـ في جيزين

الإستشهاد: 786 هـ في الشام

الفقيه الذي ترك آثاراً واضحة على الفقه الشيعي تجديداً وتطويراً وتنقيحاً

• إعداد: مصطفى الطرفي

من أبرز مؤلفاته؛ كتاباً ضمّ جميع المسائل الشرعية وبشكل مضغوط جداً، معروف في الأوساط الحوزوية باسم «اللمعة الدمشقية»، يتميز بروعة التعبير ومتانة الاستدلال وتركيز الدليل وتجنب الخوض في المناقشات المطولة للآراء، مع جمال العبارة وسباكتها. والمثير في أمر هذا الكتاب أن الشهيد ألّفه خلال مدة حبسه في قلعة الشام، واستغرق وقت التأليف سبعة أيام فقط! وما كان بين يديه سوى كتاب «المختصر النافع»، وحسب المصادر، فقد ألف الكتاب بطلب من «علي بن المؤيد» ملك خراسان الشيعي، وذلك قبل شهادته بأربع سنوات، إضافتاً إلى الكثير من المؤلفات التي اتخذة مراجع.

■ نشأته ومسيرته العلمية

ولد الشهيد الأول عام ٧٣٤ للهجرة، في قرية جزين في جبل عامل، والدته سيدة علوية من آل معية في العراق، أما والده الشيخ أبو محمد مكي بن محمد بن حامد العاملي الجزيني فكان من تلامذة الشيخ نجم الدين طومان.

لم يكتفِ الشهيد الأول بالعلوم التي تلقاها في مسقط رأسه (جزين) وإنما تجاوزها إلى البلاد الاسلامية الأخرى في ذلك العهد، وهو لم يتجاوز السابعة عشر من العمر، وكان أبرز محطات الهجرة؛ الحلة لينهل من العلوم فيها، حيث كانت حينها من أهم الحواضر العلمية في العالم الاسلامي بشكل عام، والشيعي بشكل خاص.

■ إنجازاته

يعود الفضل في فكرة «وكلاء مراجع الدين» الى هذا العالم المجاهد والفذّ، فإلى جانب عطاءه العلمي الغزير وجهوده الجبارة لنشر علوم أهل البيت وتربية الطلبة وتشييد المدارس الدينية، فكّر في تنظيم علاقة الأمة بالفقهاء والعلماء من خلال شبكة الوكلاء الذين ينوبون عن الفقهاء في تنظيم شؤون الناس لدينهم ودنياهم، وبهدف جمع الحقوق الشرعية ثم توزيعها على مستحقيها وفق رأي الفقيه.

ومن جملة إنجازاته؛ تأسيسه مدرسة جزين العلمية إبان استيلاء الأيوبيين على الحكم في مصر، وبعد تدميرهم للدولة الفاطمية، فكان أن تعرضت الحواضر العلمية الشيعية لحالة من الضمور الكبير في مصر والشام.

تميّز الشهيد الاول بانفتاحه وموضوعيته طلباً للعلم والمعرفة أينما كانت.

فكان أن روى عن أربعين شيخاً من علماء أهل السنة في مكة والمدينة وبغداد ومصر ودمشق وبيت المقدس ومقام الخليل إبراهيم، وكان على صله وثيقة بالاتجاهات العلمية السنية، وعلى معرفة تامة بآرائها وأفكارها، كما كان على صلة وثيقة، ومعرفة تامة بمشيخة الرواية والفقه والكلام عن أعلام السنة، مما يدل على أنه في أسفاره كان يخالط كثيرا من أقطاب المذاهب الإسلامية الأخرى، ولم يكن ممن ينطوي على نفسه.

■ فتنة اليالوشي واستشهاد الشيخ

كان اضطراب الوضع السياسي والاجتماعي في البلدان الإسلامية يحمل نواة ظهور بدع في التفكير والعقيدة، فقد ظهر في جبل عامل شخص يسمى محمد الجالوش، أو محمد اليالوش، نسبة إلى قرية برج يالوش، الأمر استدعى موقفاً حازماً من الشيخ الشهيد دفع بإزائه حياته ثمناً له.

بدأ هذا الشخص بالدعوة إلى مذهب يغلب عليه طابع التصوف والاعتقاد بوحدة الوجود، ويذهب البعض إلى أنه ادّعى النبوة، ويبدو من المصادر التي تتحدث عنه، أنه كان خطيباً متكلما ولبقاً، حلو البيان ومشعوذا ايضاً، استطاع أن يجتذب إلى دعوته أناساً من السذج.

فاربك الوضع الاجتماعي والثقافي، فخاف الشهيد أن تشيع هذه البدعة الجديدة، ويتسع إطارها فاتصل بالبلاط واقنع السلطة الحاكمة بضرورة التصدّي للأمر قبل استفحاله، فجهزت حكومة دمشق – من المماليك – جيشاً، واصطدموا بمعسكر اليالوشي بالقرب من النبطية الفوقا، فقتل اليالوشي وتمزق شملهم.

إلا أن هذه الهزيمة لم تكن كافية للقضاء على هذه الظاهرة فقد انتقلت زعامة الدعوة الجديدة بعد مقتل اليالوشي إلى شخص من اتباعه يدعى؛ تقي الدين الجبلي أو الخيامي من أهالي الجبل، ومن بعد وفاته تولى الزعامة شخص آخر يدعى يوسف بن يحيى، وكان لهذين الرجلين يد طولى في مقتل الشهيد الأول وذلك بالوشاية عليه عند «بيدمر» حاكم دمشق، وقضاة بيروت وحلب ودمشق.

وكان أثر هذا التحامل من جميع الأطراف على الشهيد الأول، فتعرض للاعتقال والتعذيب بسبب وشاية من رجال اليالوشي الذين كتبوا محضرا يشتمل على مقالات شنيعة بحق الشهيد، اتهموه بميله للنصيرية، وإباحته الخمر، وغيرها من الافتراءات بهدف التخلص منه.

استشهد – قدس سره – في الثامن من جمادى الأولى سنة ٧٨٦هـ في عهد السلطان برقوق، وبفتوى من القاضي برهان الدين المالكي، وعبّاد بن جماعة الشافعي، بعد أن قضى عاما في السجن بقلعة الشام؛ وانتهى الأمر بقتله بالسيف ثم صُلب و رجم، ثم أحرق، ونال بذلك لقب الشهيد.

مقدمات قبل الإنفتاح على ثقافة الحوار

• العلامة الشيخ محمد علي المحفوظ

الحوار قضية سامية وحالة أخلاقية متقدمة ولكن لكي يكون الحوار سلوكاً وسمة طبيعية من دون تكلف فإنه بحاجة إلى قابلية نفسية ومعنوية وذلك بحاجة إلى ثقافة واعية تعمل على صياغة السلوك وترشد التعامل مع الآخرين من دون أية حواجز مادية أو نفسية تقف حائلاً دون الانفتاح على الناس ومحاورتهم والتواصل معهم، فتتقارب المسافات مهما بعدت وتتلاشى المسميات والمواقع التي يرى فيها البعض امتيازاً ومفاضلة بينه وبين الآخرين

إن الله تبارك وتعالى ألغى كل المسافات والفواصل أمام عباده حتى قال عز وجل: «وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ» (سورة البقرة: ١٨٦]، وجعل رحمته تسع كل شيء وأبوابه مفتحات للسائلين وأعطى من سأله ومن لم يسأله ومن لم يعرفه تحنناً منه ورحمة ولم يكتف ربنا عز وجل بل أرسل ملائكة حفظة وداعية ومسددة وخاطب عباده في حديث قدسي «يا عبادي إني لم أخلقكم لكي أربح عليكم بل لتربحوا عليّ».

ومع أنه عز وجل أعطى الإنسان العقل امتيازاً وتفضيلاً على سائر المخلوقات، إلا أنه تبارك وتعالى أرسل الأنبياء والرسل لكي يتواصلوا مع عباده وينوروهم ويرشدوهم من خلال استثارة العقول ومن دون قسر أو إكراه وأرسل معهم الكتب هداية ونوراً وتبياناً وعلى رأس ذلك القرآن الكريم هذه الكلمات الإلهية من الله عز وجل للإنسان في حوار بديع ومؤثر ومع كل ذلك فان الكثير من الناس لا ينفتحون على هذه الثقافة الربانية السامية فيفقدون أجمل ما في هذه الحياة وهي لغة الحوار والتواصل ولذلك تنشأ الخصومات والنزاعات وتسود الكراهية بدلاً من الحب والاحترام والتفاهم.

إننا فعلاً بحاجة للانفتاح على ثقافة الحوار ولكن علينا قبل ذلك أن نتحرر من أغلال الكبر والاستعلاء والتباهي فربما رأى البعض نفسه رجلاً فنظر بدونية إلى المرأة وجعل منها أقل شأناً وأعطى لنفسه الأفضلية كونه رجلاً حتى لو كان جاهلاً وهي متعلمة أو خاملاً وهي عاملة.

وبين رؤيتين قاصرتين ضاع الحوار على الصعيد الاجتماعي أو الزوجي بالنسبة للمرأة فكثير من الرجال لا يرون أهمية في الحوار مع نسائهم و لربما حتى بناتهم ولا يتوقف الأمر عند ذلك بل إنك قد تجد كثيراً من العوائل في مجتمعاتنا تعاني من غياب الحوار فيما بينها فضلاً عن غيابه مع الجيران والآخرين فتنعكس هذه الثقافة الجامدة مفاصل الواقع الاجتماعي والسياسي والتعليمي ولذلك فليس غريباً أن تجد معلماً في مدرسة لا يعرف كيف يتحاور مع تلاميذه أو مدير مدرسة مع المدرسين في مدرسته أو مسؤولاً مع موظفيه أو وزيراً مع الناس في دائرة اختصاصه أو عالماً مع الناس من حوله أو نائباً مع ناخبيه أو حاكماً مع شعبه أو رئيس حزب أو جمعية مع أعضاء حزبه أو جمعيته وهكذا؛ والعلّة في ذلك هو غياب ثقافة الحوار التي لا يعترف بها البعض لمبررات غير مقنعة وغير معقولة قد ترتبط بالعادات والتقاليد الاجتماعية أو الأعراف السياسية.

إننا بحاجة إلى إعادة النظر في ثقافات موروثة أو مصطنعة فرضت نفسها على واقعنا فجعلتنا نعيش حالة «الضدية» و«الكيدية» أو «التهميش» أو «الإقصاء» بدلاً من التفكير في «التواصل» و«التكامل» و«التقاطع» وهنا دعوة صريحة لإعادة النظر من جديد والعمل على صياغة ثقافة حية قوامها الحوار الحر الذي يحفظ لكل فرد حقه رجلاً أو امرأة حاكماً أو محكوماً بعيداً عن اللون والجنس وكل أشكال التمييز والتفاضل ولنا في كلام الله عز وجل في القرآن الكريم كتاب الحوار والعلم والقيم الحيّة النموذج الأرقى والأسمى حيث يقول ربنا عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾، (سورة الحجرات: ١٣).

الحج
رحلة الكدح لصقل الشخصية الايمانية

• مرتضى محمد كاظم

كانت الرحلة عنصراً مهما وقوياً في حياة المجتمعات البشرية، ومن هنا قيل ان الإنسان يولد راحلاً، وإن أعجزته الرحلة، تخيّل رحلات غير محسوسة في تخطي الجبال وعبر البحار وركب بساط الريح، حتى إن التاريخ سجل لنا سجلاً حافلاً بالرحلات. أما المجتمع الإسلامي فهو الآخر لم يكن مستثنى من ذلك فقد كانت الرحلة جزءاً مهماً فيه فخلال عصور إزدهاره، رحل الناس لزيارة مهبط الوحي ولقوا في ذلك الكثير من الصعاب وتحملوها راضين مسرورين. ثم رحل الناس في طلب العلم حيث مراكزه المضيئة وكان طلاب العلم يتحملون من المشاق في سبيل الحصول عليه، ما يحملنا على احترامهم وتقديرهم، تبعاً لوصية نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وآله، الذي حث على طلب العلم ولو بالصين، فصار من الضروري أن ينفر من كل فرقة نفراً ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم.

وقبلهم وبعدهم كانت رحلات التجار طلباً للربح والثراء وكانت الاسواق في مشارق الأرض ومغاربها مفتوحة الأبواب.

ثم بدأت رحلات التبليغ والإرشاد نحو أقاصي الأرض لنشر قيم الدين ومبادئه الإنسانية والأخلاقية السمحاء لتستضيء بها شعوب العالم، حتى وصل الإسلام الى ما وراء البحار وعلى قمم الجبال وبين الوديان، وهذا ليس فقط بجهود المبلغين من رجال الدين فقط، وإنما شارك في هذا المشروع الحضاري التجار ايضاً، فقد كان لطريقة تعاملهم وأخلاقهم، مع أهل البلاد البعيدة، دور كبير في دخول الآلاف من الناس الى الاسلام.

■ رحلة الى الله

إلا أن الحديث عن تلك الرحلات يخفت بريقها حينما يكون الحديث عن الرحلة إلى الله، تلك الرحلة التي كان بدعوة من رب الأرباب وخالق السماوات، والتي جاءت عبر لسان خليله إبراهيم عليه السلام:

﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾، (سورة الحج: ٢٧). فالحجاج وفد الله وضيوفه، والتلبية التي يرفعها الحجاج الى الله في الميقات إعلان لإجابة هذه الدعوة التي أعلنها النبي إبراهيم عليه السلام، من جانب الله لعباده. وبالرغم من كثرة الضجيج في هذه الرحلة وقلة الحجيج – في بعض الأحيان – إلا أنها رحلة مختلفة تماماً، رحلة من شأنها تغيير واقع الإنسان. ومهما كانت الرحلات، فإن رحلة الحج فريدة في نوعها، فهي تجمع خصائص لا تجتمع في غيرها، ولأنها رحلة العمر، فهي تجب على المرء مرّة واحدة فحسب فهي تكفيه لأن تحوله من حال إلى حال.

■ رحلة كادحة

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾، (سورة الانشقاق: ٦)

الحاج عليه أن يترك في الميقات كل ما يميزه ويجمّله ويلبي رغباته، بدءاً من النظر في المرآة؛ بل وكل ما يتصل بالأنا

رحلة الإنسان الى الله – تعالى– رحلة كادحة متعبة تبدأ بمواجهة الـ«أنا» والهوى وتنتهي بلقاء الله، ومن هنا كان على الحجيج أن يدخلوا في دورة تدريبية رمزية للتحرر من أهم عقبتين في الطريق إلى الله وهما الـ«أنا» و الهوى، وذلك بعد أن يلبي الحاج لربه ويدخل في الإحرام.

وتبدأ هذه المواجهة بتروك الإحرام فيتجرد من المخيط ويترك الجدل ليواجه الـ«أنا»، ويمتنع عن الطيب والنساء ليواجه الهوى.

■ الحد فاصل بين الأنا وبين الأمة المؤمنة

قبل أن يدخل الحاج الميقات، يعيش كما يعيش سائر الناس، متمايزين منفصلين، ولـ"أنا" تمييز وتشخيص، ولها تظاهر وبرزوا في حياتهم، ولـ"أنا" سماته ومعالمه الواضحة في حياتهم، فإن دخل الميقات تضاءل هذا الشعور، وفقد جملة من معالمه ومميزاته، وفقد لونه وصيغته الصارخة، ويرمز لذلك الإنسان بلبسه الإحرام كسائر الحجيج.

إن أكثر ما يثير المتاعب في حياة الناس ويعكر العلاقة فيما بين الناس هو التصادم والتخالف الذي يحدث بين الذوات والأنانيات، وعندما تذوب الذوات عند الإنسان وتنصهر ويتخلص الإنسان من طغيان الـ"أنا" ينتهي شطر كبير من مشاكله، وترى كفة حب الغير ترجح على حب الذات.

ولذلك على الحاج أن يترك في الميقات كل ما يميزه ويجمّله ويلبي رغباته، بدءاً من النظر في المرآة وحتى التقرّب الى زوجته، هذا الى جانب التخلّي عن التمايز الطبقي والاجتماعي، فالجميع سواسية في محضر الرب – تعالى–.

وحينما يتجرد الإنسان عن الأنا وينسلخ عن ذاته، يجد نفسه فجأة في وسط حشد بشري كبير هادر ينطلق من الميقات صوب الكعبة، كما تصب الأنهر الصغيرة في البحر الكبير والواسع.

■ تجربة الأمن للجميع

أبرز معطيات هذه التجربة الفريدة للنسيج الاجتماعي الذي يوجده الحج، هو مشاعر الأمن والسلام الى جانب الحرم الآمن، ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾، (سورة البقرة: ١٢٥) فهي رقعة جغرافية نموذجية، فإذا شعر الناس بالأمن بعضهم من بعض التقى بعضهم بعضاً في غير حذر وتعامل بعضهم مع بعض وتلاقوا وتآلفوا وتعاونوا.

والله تعالى يريد أن يكون وجه الأرض كله آمنا للناس، ويعيش الناس بعضهم مع بعض في أمن وسلام، فلا يحقد بعضهم على بعض، ولا ينوي أحدٌ لأحد شراً، بل ويؤثر بعضهم بعضاً على نفسه ويحب بعضهم بعضاً.

يقول – تعالى– في صفة المهاجرين والأنصار في صدر الإسلام:

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، (سورة الحشر: ٩)

لكن السؤال العريض الذي يطرح نفسه في هذا السياق؛ لماذا شرط التخلص من الهوى والأنا في هذا الحشد الهادر، ألا يكفي أن يترهبن أحدهم ليتجاوز الأنانيات والشهوات؟!

إن الإسلام، دينٌ يحرك الإنسان الى الله تعالى، من خلال الحضور في وسط الناس وليس من داخل الكهوف والمغارات في أعالي الجبال، فالحج حركة الى الله، ولكن من خلال الانصهار في الناس والتحرك مع الناس طوافاً وسعيا و إفاضة، وهكذا الصلاة؛ فهي معراج كل مؤمن ولكن من خلال الجماعة، وكذا الاعتكاف الذي يُعد خلوة مع الله – تعالى– وتكون في المسجد الحرام أو المسجد النبوي أو في مسجد الكوفة، أو المسجد الجامع الذي يقيم فيه الناس صلاتهم.

ذلك أن من المستحيل أن يتجاوز الانسان الـ"أنا" وهو في عزلة من الناس، ومن يتصور أنه يتحرر من الاهواء والشهوات بمجرد اعتزاله الناس وابتعاده عن الحياة الاجتماعية، فهو مخطئ جداً، لأن نزاعات الأنانية تبقى مطوية في خبايا دهاليز النفس من غير أن يشعر بها الانسان.

فإذا دخل الحياة الإجتماعية، وجرى التعامل وحصلت الإثارات النفسية، ظهرت ردود الافعال وبرزت النزاعات المخبوءة على قسمات الوجه وفلتات اللسان، بما يعني أن من غير الممكن ملاحظة هذه الظاهرة ثم معالجتها إلا من خلال التعاملات الإجتماعية.

والإنسان من جهته، يتوجب عليه خوض معركة حاسمة مع النفس لمعالجة هذه النزعات وتقويمها من خلال حسن المعاملة والمعاشرة، وهي لا تتوفر في الغرف المظلمة والبعيدة وفي حياة الرهبنة والتقوقع، فهذا الخيار لن يقدم لنا سوى كتمان نقاط الضعف والخلل في النفس الإنسانية، تنتظر الظروف والأجواء المناسبة لتظهر وبقوة الى الواقع، ودونك العديد من تجارب الرهبانية التي فشلت وانتكست عند أول احتكاك بالحياة الإجتماعية.

الأئمة، عليهم السلام، والسبيل الى الاقتداء الحقيقي بهم

• الشيخ عبد الله الصالح

﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾، (سورة الأنعام: ٩٠).

يقول بعض المفسّرين: إنّ المقصود منه الاقتداء بصبرهم وقوة تحملهم وثباتهم في مواجهة المشاكل.

ويقول آخرون: إنّ المقصود هو الاقتداء بهم بـ: «التوحيد وإبلاغ الرسالة».

الاقتداء يشمل التوحيد وسائر الأُصول العقائدية، كما يشمل الصبر والثبات وسائر الأُصول الأخلاقية والتربوية.

فبلاشكّ؛ الغرض من ذكر تجارب الأنبياء وسيرهم وقصصهم هو الاقتداء بهم والتخلّف بأخلاقهم، وإلا ما قيمة إنسان مؤمن لا يسلك طريق المؤمنين في سلوكه وفكره ولا يقتدي بهم؟ فكيف بالإنسان الموالي، الذي لابد وأن يكون قدوته وأسوته؛ الأنبياء والأئمة، عليهم السلام.

كيف نقتدي بأئمتنا؟

في شهر رمضان المنصرم، أقام الأخوة الرساليون في قم المقدسة، وضمن برامجهم الرمضانية، أسبوعاً خاصاً بأمير المؤمنين، عليه السلام، تضمن فعاليات ثقافية، وتعريفية، وندوات حول شخصية الامام علي، عليه السلام، ومعارض كتب، وشارك في الندوات نخبة من العلماء والمفكرين، ابرزهم؛ آية الله السيد هادي المدرسي، وفضيلة الشيخ الدكتور عصام العماد، في كلمته التي القاها في هذه الأمسية الرمضانية، تحدث الدكتور الشيخ عصام العماد، عن ضرورة انفتاح الانسان المؤمن على أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب، عليه السلام، فبمقدار ما يتأثر به ويكتسب منه، يصلح به توجهاته وإيمانه ومعارفه وشخصيته.

وتحدث الدكتور والداعية من اليمن، عن تجربته الشخصية مع الامام علي، عليه السلام، وكيف تبلور لديه مفهوم الاقتداء، وقال انه كان يسمع عن الإمام علي، ويقرأ عنه لكنه لأنه لم يكن منفتحاً عليه، ولم يكن يرى عنده جديداً! ولكن؛ بعد الاستبصار حصل الانفتاح على هذه الشخصية العظيمة، وبان الأثر الكبير الذي تركته شخصية الإمام علي، عليه السلام، على شخصيته، وهذا يعني أن إشعاعات شخصية الامام علي، وسائر المعصومين، عليهم السلام، لن تصلنا ولن نتأثر بها ما لم نقبل بأنفسنا وقلوبنا عليهم.

وفي سياق الحديث عن القدوة والاقتداء بالأئمة المعصومين، تحدث سماحة السيد هادي المدرسي عن شخصية أمير المؤمنين بأنه «بمقدار اقتداء المؤمن بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب، عليه السلام، بمقدار ما يتعرف عليه ويتزيّن به، أي: بالاقتداء به نتعرف عليه أكثر، وينعكس هديه علينا».

بمعنى أن مجرد أن نقرأ او نسمع عن الشخصيات الكبيرة في تاريخنا، فهذا

ينبغي على المؤمنين الرساليين أن يهيئوا انفسهم ويروضوها على طاعة الله، ثم الاقتداء بهدي النبي محمد والأئمة الأطهار، صلوات الله عليهم أجمعين

لا يكفي لأن نكتسب التأثير المطلوب في حياتنا، انما المطلوب انفتاح جميع الابواب لدخول تلكم الإشعاعات السَّنيّة الى النفس والقلب لتتحول فيما بعد الى منهج للسلوك وأساس للفكر والمعتقد.

الحثّ على الاقتداء

ومَنْ أقرب مِن النبي، صلى الله عليه وآله، إلى الله، والله – عز وجل – يحثّ المؤمنين على الاقتداء بالنبي، صلى الله عليه وآله، أليس هو القائل: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾، (سورة الأحزاب: ٢١).

وهذا هو رسول الله، صلى الله عليه وآله، يخاطب الناس في حجة الوداع قائلاً: «أيها الناس، والله ما من شيء يقرّبكم من الجنة ويباعدكم عن النار إلا وقد أمرتكم به، وما من شيء يقرّبكم من النار ويباعدكم من الجنة إلا وقد نهيتكم عنه، ألا وإنّ الروح الأمين نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحمل أحدكم استبطاء شيء من الرزق أن يطلبه بغير حلّه، فإنه لا يُدرك ما عند الله إلا بطاعته».[١]

وفي حثّه للناس بالاقتداء بأهل البيت، عليهم السلام، والتمسك بهم، يقول زيد بن الأرقم: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وآله يقول: «إنِّي تاركٌ فيكم ما إن تمسَّكتُم به لن تضلُّوا بعدي، أحدُهما أعظمُ من الآخَر: كتاب الله؛ حبْلٌ ممدودٌ من السَّماء إلى الأرض، وعِترتي أهل بيتي، ولن يفترقَا حتى يرِدَا عليَّ الحوضَ، فانظروا كيف تَخلُفوني فيهما».

وهذا أمير المؤمنين، عليه السلام، في نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢، يعاتب المسلمين على عدم الطاعة والاقتداء والاتباع فيقول: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ بَثَثْتُ لَكُمُ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ أُمَمَهُمْ، وَأَدَّيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ الْأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ، وَأَدَّبْتُكُمْ بِسَوْطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا، وَحَدَوْتُكُمْ بِالزَّوَاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا، لله أَنْتُمْ! أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَاماً غَيْرِي يَطَأُ بِكُمُ الطَّرِيقَ، وَيُرْشِدُكُمُ السَّبِيلَ».

وقد اتفق الناس جميعاً، مسلمين وغيرهم، أن النبي، صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين، عليه السلام، هما أقرب وأكثر من جسَّد المعنى الحقيقي للإسلام، والاقتداء بهما – عقلاً– هي من أعقل وأحمد الأعمال.

الاقتداء والحُب

الاقتداء ليس هو الحب المجرّد، بل هو المودة التي تعزز الاقتداء الى جانب الحب، قال تعالى: ﴿...قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾، (سورة الشورى: ٢٣).

وجاء عن الامام الصادق، عليه السلام يقول: «ما أَحَبّ الله عز وجل من عصاه»، ثم تمثل فقال:

تعصي الاله وأنت تظهر حبه
هذا محال في الفعال بديعُ
لو كان حبك صادقا لأطعته
إن المحب لمن يحب مطيعُ

لذلك نجد الإمام الباقر يقول لجابر بن عبد الله الأنصاري: «يا جابر! أيكتفي من ينتحل التشيّع أن يقول بحبنا أهل البيت! فو الله، ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه، وما كانوا يُعرفون يا جابر إلا بالتواضع والتخشع والأمانة، وكثرة ذكر الله، والصوم، والصلاة، والبرّ بالوالدين، والتعهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة، والغارمين، والأيتام، وصدق الحديث، وتلاوة القرآن، وكفّ الألسن عن الناس إلا من خير، وكانوا أمناء عشائرهم في الأشياء، قال جابر: يا بن رسول الله، ما نعرف اليوم أحداً بهذه الصفة، فقال الامام عليه السلام: يا جابر! لا تذهبنّ بك المذاهب، حَسْبُ الرجل أن يقول: أحبّ علياً وأتولاه، ثم لا يكون مع ذلك فعّالاً، فلو قال: إني أحب رسول الله، صلى الله عليه وآله، والرسول الأكرم، خير من علي، عليه السلام ثم لا يتبع سيرته، ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه إياه شيئاً، فاتقوا الله واعملوا لما عند الله، ليس بين الله وبين أحد قرابة، أحب العباد إلى الله عزّ وجلّ وأكرمهم عليه أتقاهم وأعملهم بطاعته، يا جابر! فو الله ما يُتقرّب إلى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة، وما معنى براءة من النار، ولا على الله لأحد من حجة، من كان لله مطيعاً فهو لنا وليٌّ، ومن كان لله عاصيا فهو لنا عدوّ، ولا تنال ولايتنا إلاّ بالعمل والورع».[٢]

من هنا؛ ينبغي على المؤمنين الرساليين أن يهيئوا انفسهم ويروضوها على طاعة الله – عز وجل – ثم الاقتداء بهدي النبي محمد، صلى الله عليه وآله، وهدي الأئمة الأطهار، عليهم السلام، وأن يصبروا على الطاعة والإيمان والأعمال الصالحة، فهذه وغيرها من موجبات الاقتداء لا تمضي دون ثمن او تحديات وعقبات وابتلاءات، والقرآن الكريم هو الذي يوصينا بذلك: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، (سورة الحج: ٧٨).

---

(١)- الكافي للكليني/ ج٢/ ص٧٤.

(٢)- نفس المصدر.

من كنت مولاه

يا علي ... محض الحقيقة أنت وحدك

• عادل الفتلاوي

أومـا رأوكَ يُـضيءُ فيـكَ ويَكـبرُ ... أفـقُ الحقيقـةِ مـن سـمائِكَ يُسـفرُ
أمْ جئـتَ ممتلئـاً غمـوضَ قصيـدةٍ ... خـضراءَ كـم بـكَ أوَّلـوا وتحـيَّروا
هـا أنـتَ تبتكـرُ المسـافةَ بلسـماً ... لمـا رأيـتَ جراحَنـا تتعثّـرُ
وأتيـتَ تشربُـكَ العيـونُ مدامعـاً ... ولأنـتَ تنبضُـكَ القلـوبُ وتهـدرُ
هامـتْ بـكَ الأرواحُ مُـذْ ناغيتَهـا ... حتـى غـدتْ (بِعَليِّهـا) تَتَجـذّرُ
أومـا رأوكَ بـكلِّ مـا بـكَ مفْـردٌ ... كالبيـتِ حـينَ أضـأتَ فيـه... وكـبَّروا
هـو ذا الغديـرُ مُحدِّثـاً بإمامِنـا ... والكـونُ يرقـبُ أيَّ شيءٍ يُخْـبرُ
هـو ذا رسـولُ الله يرفـعُ عاليـاً ... كفـاً بهـا المسـتضعفونَ ليُنـصروا
(بلّـغ).. وأرسـلتِ المَلائـكُ سـجَّداً ... (مـن كنـتُ مـولاهُ) غـدتْ تَتَحـدَّرُ
فتبسَّـمتْ شَـفَةُ الجـراحِ وأومـأتْ ... حَـيرى شـفاهٌ حـين ذاكَ تفـسِّرُ
تبعـوا خطـاكَ وكنـتَ لغـزاً واضحـاً ... بـصروكَ أمَّـا الناكـرونَ تَقهقَـروا
وغضضـتَ طرفـاً دونَ إرثِـكَ حينـما ... مُـدَّتْ أكـفٌ والقلـوبُ تُحجَّـرُ
خالـوكَ صوتـاً مـا يـردُّ لـه الصـدى ... واستسـهلوكَ وأنـتَ صعـبٌ معْـسرُ
جاهـرتَ حـينَ تضاءلـتْ أصواتُهـم ... وتلبَّـدوا وبقيـتَ وحـدكَ تُزهـرُ
وتطاولـوا فأتـوا بفكـرٍ ظامـئٍ ... فعمـوا ونهجُـكَ للحقيقـةِ مصـدَرُ
كانـوا... وكنـتَ بجمعهـمْ ليـثَ الوغى ... ومُناديـاً جبريـلُ باسـمكَ حيـدرُ
أعـلاكَ سـيفٌ أمْ علـوتَ عـلى الظبـا ... أزلاً تُناغيـكَ العصـورُ فتبـصرُ
مـنْ أيـنَ أدخـلُ في القصيـدةِ دُلّنـي ... مـولاي فاعـذرْ إنَّ مثـليَ يُعـذَرُ

أميرُ الأرض

• وهاب شريف

لّما أرادَ اللهُ للناس السعادةْ لماّ لأجل عيونهمْ سنَّ العبادةْ
لما أمير المؤمنين تهيَّأتْ للأرض حاجتها إليهِ لهُ القيادة
لّما أمير المؤمنين رأى الطغاةَ وقلَّبَ الأوراقَ وابتكرَ الريادةْ
لما النبيُّ اشتدَّتِ الدنيا عليه وكان أمر الله أنْ أدَّ مراده
لّما ينث الله أمطاراً وأطفالاً وأزهاراً وزهّاداً وسادةْ
لما عبيدُ المال والبهتان يختبئون عن تقوى الهدى تحت الوسادةْ
لما الفقير إذا يجوعُ إذا الظلامُ ازداد وانتشرتْ سجيَّتُه وساده
الله يودع سرَّه بمحمدٍ ووزيره الكرار يوهبه السيادة
في الرائعين قلادةُ الإيمان معدنها الهدى وعليُّها عين القلادة
لّما حروب الجاهلين على جميلِ الله في المخلوق تهدف للإبادة
لّما الجزيرة غاب عنها فعلُها لابدَّ من رجلٍ يلقّنها جهاده
الكعبةُ ابتهلتْ بـ يا ألله يا ألله إنَّ اللهَ لا ينسى عباده
لماّ العراقيون صلّوا يا إلهي أين فينا حيدرٌ يأتي بلاده
الله نثَّ المؤمنين الصابرين الأقوياءَ إلى العراق مع الإرادة
لّما أراد الله انْ يتألَّقَ الإنسانُ في الرضوان أهداهُ الشهادةْ
لما أميرُ المؤمنين ازدادت الأشواق في ذكراه في أبهى زيادة
لّما النساء رأيْنَ طغيانَ العتاة الظالمين برعْنَ في صنع الولادة
يا حظَّ هذي الأرض يورقُ في أمين الله إنَّ الله يمنحه انفراده
هذا أمير المؤمنين وهذه نجف الحياة من العراق إلى السعادةْ

"بيان في فقه القرآن"

دِرَاسَةٌ قُرْآنِيةٌ تَعْتَمِدُ اسْتِنْبَاطَ السُّنَنِ الإلهِيَةِ مِنْ آيَاتِ الذِّكرِ الحَكِيمِ

(من سورة فصلت)

إعداد: السيد صادق المدرسي

• عرض: محمد رضا الطرفي

صدر في الآونة الأخيرة عن دار المحجة البيضاء كتاب بعنوان «بيان في فقه القرآن»، يعنى بدراسة قرآنية تعتمد استنباط السنن الإلهية من آيات الذكر الحكيم من سورة الزُّمر؛ ضمن تقريرات دروس سماحة آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي، أعدّها سماحة السيد صادق المدرسي.

هذا الكتاب ضمّ بصائر ونفحات قرآنية من دروس التدبر في القرآن الكريم لسماحة المرجع المدرسي في «سورة الزمر».

وضمن منهج الكتاب، استهلّ السيد صادق المدرسي بالإطار العام للسورة وما فيها من حقائق عدّة، منها الحقيقة الكبرى التي هي أمُّ الحقائق المتمثلة بوحدانية الله تعالى ونفي الشرك بالله تعالى؛ وهو ظلم عظيم يتشعب منه سائر أصناف الظلم.

وعقَّب سماحته من أن هذه السورة المباركة تعالج جانباً من جوانب الشرك الذي يكون مصدره العقيدة الفاسدة وسوء التفكير وخطأ المنهج؛ وذلك من خلال اتخاذ اصحاب هذه العقيدة والمنهج الخاطئ، الوسائل التي تقربهم إلى الله زلفى، وتلك هي العقيدة الفاسدة.

ثم أشار السيد صادق المدرسي إلى أن اتخاذهم للوسيلة من دون إذن من الله تعالى إشارة إلى الشرك العقدي والمنهج الخاطئ التي بينتها عدة آيات من هذه السورة من قبيل: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾، للآية السابعة عشرة، التي تشير إلى أصحاب العقيدة السليمة والمنهج الصحيح.

ومن ثم بيَّن ما أشار إليه القرآن الكريم إلى الطاغوت الفكري والثقافي بشتى أنواعه، من خلال مخالفتهم للقول الحسن وقولهم الزور والبهتان على الباري – عز وجل – والتي بينته الآية الثامنة عشرة من هذه السورة.

وبين سماحته كذلك، الذين شرح الله قلوبهم؛ لأنهم سلموا أمرهم لله تعالى، والإسلام يعني التسليم له سبحانه وهو الجانب الثقافي في مسألة من شرح قلبه للإسلام؛ التي بينته الآية الثانية والعشرون من السورة.

وهكذا بعض الآيات التي بينها سماحته ايضا في الحديث عن الكذب والافتراء على الله.

والذي يتصل بالبعد الثقافي كذلك، والابتعاد عن التفكير المنهجي؛ كما تشير إليه الآية الثانية والثلاثون من السورة.

وذكر أن هناك آيات أخرى من السورة المباركة يشير إليها سماحته خلال تدبره في آيات هذه السورة التي تصب في نفس المصب؛ وهو مسؤولية الإنسان في تنقية عقيدته، وضرورة وجود عقيدة نقية صادقة عنده يجب أن تتخذ من كتاب الله العزيز من دون أي شائبة، وعدم خلط الإنسان ما تكون لديه من رواسب مخزونة تختلط مع هذه العقيدة النقية التي تجعل الإنسان يعيش في دوامة ما اكتسبه من المجتمع وبين الدين النقي ومن ثم الاعتقاد بهذا المزيج.

التوبة بين القرآن وحديث العترة المباركة

• علي حسين الكريطي

قال تعالى في محكم كتابه المجيد:

﴿إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾، (سورة البقرة: ٢٢٢)، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَّ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللهَّ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾، (سورة التوبة: ١٠٤).

التوبة هو باب العودة عن أعمال الانسان اختصّ به الله – تبارك وتعالى – فمن أسمائه؛ التواب، وقد جعل التوبة من أجلى مصاديق رحمته التي من أجلها خَلَقَ الخلق، ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾، (سورة هود: ١١٩).

وعديد آيات القرآن الكريم تتحدث عن التوبة والرجوع الى ساحة الطاعة والعبادة، كما جاءت التوبة في روايات المعصومين، عليهم السلام، الذين هم كتاب الله الناطق والمترجم له، إذ ان القرآن نزل في بيوتهم المباركة، فنراهم قد ترجموا رحمة الله في قبول التوبة.

قال خاتم الأنبياء، صلى الله عليه وآله: «ليس شيء أحب الى الله من مؤمن تائب أو مؤمنة تائبة»[١].

وقال الإمام الباقر، عليه السلام: «إن الله تعالى أشد فرحا بتوبة عبده من رجل أضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها؛ فالله أشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها»[٢].

والكثير من الاحاديث المباركة التي تصف عظيم حلم الله وعفوه ورأفته بعباده.

ولتعلم أخي الكريم؛ أن الانسان إذا تاب لا يزيل آثار الذنب عن نفسه فقط، بل ويحل محله نور الطاعة أيضا، ويبدل بالثواب، كما قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهَّ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهَّ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾، (سورة الفرقان: ٧٠). وهذه المرحلة، او قل البشارة الثانية، بعد بشارة قبول التوبة، وهي ان الله – تعالى– ببركة أوليائه الطاهرين، صلوات الله عليهم، بعد ان يقبل التوبة عن عباده يبدل لهم صفحاتهم السوداء بصفحات مليئة بالنور، ولو استنطقنا الاحاديث الواردة في تفسير قوله تعالى: ﴿... يُبَدِّلُ اللهَّ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾، لوجدنا عظيم بركة ولائنا لآل محمد، صلوات الله عليهم، واليك ايها المحب بشارة تثلج فؤادك باتباعك آل الله الكرام.

عن محمد بن مسلم الثقفي، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي، عليهما السلام، عن قول الله عز وجل: ﴿فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللهَّ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهَّ غَفُوراً رَحِيماً﴾، قال، عليه السلام: «يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يقام بموقف الحساب، فيكون الله تعالى هو الذي يتولى حسابه، لا يطلع على حسابه أحدا من الناس، فيعرفه ذنوبه، حتى إذا أقر بسيئاته، قال الله عز وجل للكتبة بدلوها حسنات، وأظهروها للناس. فيقول الناس حينئذ: ما كان لهذا العبد سيئة واحدة! ثم يأمر الله به إلى الجنة، فهذا تأويل الآية، وهي في المذنبين من شيعتنا خاصة»[٣].

---

(١)- عيون أخبار الرضا: ج٢ ص٢١.

(٢)- أصول الكافي: ج٢ ص٤٣٥.

(٣)- تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني رحمه الله.

غديرنا معنا

• جواد السيد سجاد الرضوي

غدير الماء العذب قريب منك أيها الانسان؛ فلماذا لا تغترف منه لترتوي وأنت عطشان؟!

و«غدير» الولاية والامامة وقيادة الامة بعد الرسول الاعظم، صلى الله عليه وآله، قريب منك أيها المسلم؛ فلماذا لا تلتف حوله وتقضي على واقعك السيئ؟!

كثيرة هي الاسئلة في هذا الشأن؛ في حين كان ممكناً جداً ألا يُطرح حوله حتى سؤال واحد.

دعونا من الاسئلة، ولنرجع الى «غديرنا».

في اليوم التاريخي المشهود، وهو اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة الحرام من العام العاشر للهجرة، وعلى ضفاف «غدير» خم تحديداً؛ تحددت كل معالم الولاية والقيادة، واكتمل الدين، ورضي الله لنا الاسلام دينا.

ويشير أحد مقاطع الآية الثالثة من سورة المائدة الى مجموعة الحقائق هذه؛ نذكره مع تبيينه:

في هذا ﴿الْيَوْمَ﴾؛ وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة الحرام من العام العاشر للهجرة ﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ وذلك بنصب النبي، صلى الله عليه وآله، علياً،عليه السلام، إماماً للأمة ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ بولاية علي، عليه السلام، ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ من بين الأديان؛ فان الاسلام، قبل كماله بالولاية، لم يكن رضاً كاملاً؛ وانما الرضا المطلق حصل بعد تنصيب الامام، عليه السلام.

ومنذ الانطلاقة الاولى لـ «الغدير»، ابتعدت الامة عن قيادة إمامها، إلا فئة قليلة هم الذين ثبتوا على ولاية الامام، عليه السلام؛ فدخلت في دوامات من القتل، والظلم، والاضطهاد، والفساد، والتمزق، والتناحر، والتنابز، والخنوع، والخضوع، والى يومنا هذا.

إننا عندما نتحدث عن «الغدير»؛ فإننا نتحدث – بالضرورة – عن الإمامة والخلافة، وولاية أمر المسلمين. وعندما نتحدث عن الإمامة؛ فإننا نتحدث – بالضرورة – عن إمامة الامام أمير المؤمنين علي والأئمة الاطهار، عليهم السلام، وقيادتهم لهذه الأمة.

ومنذ فجر الغيبة الكبرى في عام ٣٢٩ للهجرة، وحتى يومنا هذا، تصدّى الفقهاء المراجع لقيادة هذه الأمة، ولم تخل أية فترة من مرجع ديني رشيد يقود هذه الامة، وسيستمر الفقهاء ومراجع الدين في تحمل هذه المسؤولية الجسيمة ،بإذن الله، حتى يسلموا الأمر الى صاحب الأمر، عجل الله فرجه الشريف.

وقد أثبت التاريخ الألفي للمرجعية أن الامة كانت بخير عندما كانت تلتف حول مرجعيتها، وكان المراجع يتصدّون لقضايا الامة المصيرية؛ ليس أقلّها محاربة وطرد الاستعمار من بلاد المسلمين، أما اذا ابتعدت عن القيادة الرشيدة، أصبح واقعها الى سوء؛ بل وإلى أسوأ.

إن واقعنا اكثر من سيئ، وذلك بسبب ابتعاد بعضنا عن القيادة المرجعية الرشيدة التي هي امتداد للإمامة، التي تستمدّ شرعيتها من الامام الثاني عشر، المهدي المنتظر، عجل الله فرجه الشريف.

ومع ذلك؛ فلا خوف على مستقبلنا؛ فـ «غديرنا» معنا؛ والحمد لله. واذا التقى أحدنا أخاه المؤمن في عيد الغدير، يقول له: الحمد لله الذي جعلنا من المتمسكين بولاية أمير المؤمنين، والأئمة المعصومين، عليهم السلام.

غدیر خم
من کنت مولاه فهذا علی مولاه

Available at amazon

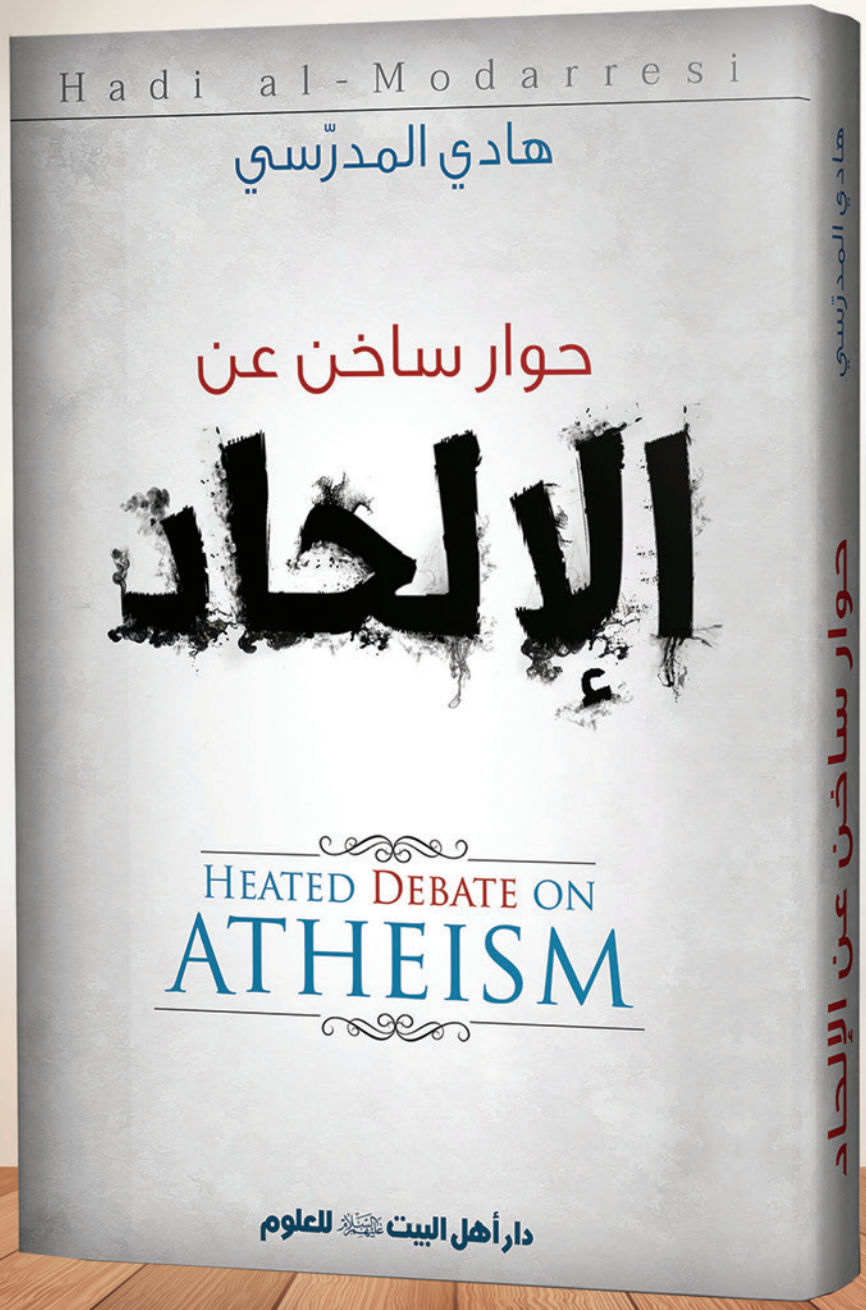

هذا الكتاب هو نقاش جاد حول الإلحاد، ولقد استعرضت فيه حجج الملحدين وتشكيكاتهم، أرجو أن يستفيد منه من يبحث عن الحقيقة.

سماحة السيد هادي المدرسي